


العدد ١١٣٩ - الاثنين ٢٦ ذو الحجة ١٤٤٣هـ - الموافق ٢٥/ ٧/ ٢٠٢٢م

# قواعد في الولايات العامة من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية

طلبُ الكمال في الولاية متعذِّر فينبغي اختيار الأمثَل فالأمثَل وهذا الاختيار كل بحسبه

## العيسى:
## السعودية حققت نجاحًا كبيرًا في موسم الحج لهذا العام تجاوزت معه كل العقبات

## الشيخ محمد ابن ناصر العبودي في ذمة اللّه

﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾





# الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ١١٣٩ - ٢٦ ذو الحجة ١٤٤٣هـ
الاثنين - ٢٥ /٧/ ٢٠٢٢م

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
سالم أحمد الناشي

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com





## المراسلات

دولة الكويت
ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)
الخط الساخن: ٩٧٢٨٨٩٩٤
٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)
فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠

حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2





طبعت في مطابع لاكي

# في هذا العدد






## الاشتراكات

الاشتراكات السنوية
- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ١٠٠ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٣٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

## وكلاء التوزيع

- دولة الكويت:
شركة الخليج للتوزيع
هاتف: ٢٤٨٣٦٦٨٠
: ٢٤٨١١٦٦٦

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم




# مخاطر تهدد قيمنا

تمتاز القيم والأخلاق في الإسلام عن غيرها من الفلسفات الوضعية، بأنها قيم عميقة مرتبطة ببعدها العقدي والإيماني، ومطابقتها للفطرة الإنسانية والمرتبطة أساسًا بمحفزات الثواب والعقاب الأخروي، لكن بالرغم من هذا العمق الكبير للأخلاق الإسلامية، إلا أنها مستهدفة من قِبل مَن لا خلاق لهم قديمًا وحديثًا.

فهم يحاولون تشويه القيم الإسلامية وتغريبها بمنهج منظم وشامل ومتواصل، ويتطور إيقاع هذا المنهج بتطور الوسائل المتداولة.

وتتعدد مظاهر هذه المحاولات تعددًا واسعًا، وتتنوع وسائلها تنوعًا كبيرًا، ومن مظاهر الهجوم على القيم الإسلامية، الطعن في القرآن الكريم والسنة النبوية، سواء من جهة مصدرهما الإلهي من خلال التشكيك في نفي النبوة والرسالة، وعَدّ القرآن والسنة ليسا وحيًا، ومن جهة أخرى التشكيك في صلاحيتهما لكل زمان ومكان.

كذلك حوربت القيم الإسلامية من خلال الهجوم على التراث الإسلامي والطعن فيه؛ وذلك بالطعن في الموروث الديني الذي ورثه المسلمون عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- وصحابته الكرام ثم التابعين لهم وتابعيهم، دون التمييز في هذا التراث بين ما هو إلهي المصدر كالقرآن والسنة، وبين ما هو بشري المصدر كسائر ما أنتجه المسلمون في تفاعلهم مع الوحي الإلهي والواقع البشري.

ومن أخطر مظاهر تشويه القيم الإسلامية وهدمها في المجتمع محاولات هدم مؤسسة الأسرة؛ حيث تمارَس على هذه المؤسسة محاولات عديدة لاختراقها وهدم أركانها وتغيير مفاهيمها، ابتداء من بنيتها إلى وظائفها فمكوناتها فعلاقاتها، فكانت هناك محاولات لتغيير مفاهيم الأبوة والأمومة والبنوة والزوجية؛ حيث حاولوا من خلالها تغيير الوظائف والأدوار والمسؤوليات، وتغيير المفاهيم والحقوق والواجبات.

كذلك تمثلت محاولات تشويه القيم الإسلامية وتغييبها ومسخها، من خلال دعم الإلحاد وبناء مجتمعات لا دينية، وتعميم الشذوذ، وتأصيل النسويات، والحقيقة أنّ الأمر بات أوضح من أن يصفه واصف من مبادرات كاملة، تتسمى باسم العلم لتنفيذ مخطط إلحادي ظاهر المعالم؛ لإفساد أخلاق الأمة وشبابها ودينها.

من هنا فإنه يجب علينا أخذ الحيطة والحذر، وقراءة ما يجري قراءة دقيقة، والإعداد المنهجي للتعامل معه بطريقة مهنية، والعمل على توعية الأبناء والبنات والجيل الجديد بهذه التوجهات والأهداف بعيدة المدى، وتحصينهم بغرس القيم الإسلامية المباركة في نفوسهم، وربط حياتهم دائما بالله -تعالى- ورسوله الكريم -ﷺ- .

وبذلك تستطيع أمتنا الإسلامية مواجهة تلك التحديات، ولله الحمد فإن المبشرات كثيرة، والآمال عظيمة! ونحن مطمئنون لنصر الله وتأييده دائما لتلك الأمة المباركة، برغم ما يحيق بها من مكر وكيد، قال -تعالى-: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾، ويقول ربنا -تبارك وتعالى-: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (١٥) وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾.









# القطاع النسائي بالتراث ينظم العديد من الأنشطة الدعوية والتربوية

ينظم القطاع النسائي بجمعية إحياء التراث العديد من الأنشطة والفعاليات الدعوية والتربوية خلال فترة الصيف، ففي لجنة العارضية النسائية نُظم درس يوم الثلاثاء ٢٠٢٢/٧/١٩م بعنوان (كن موحداً تنجُ) للداعية نجلاء باسعد فضلا عن تفسير جزء عمّ للداعية أسماء المفتاح، كما نظمت اللجنة النسائية بتراث صباح الناصر درساً بعنوان (روضة الأنوار في سيرة النبي المختار) للداعية نادية الدوسري، ودرساً في تفسير جزء عمّ للداعية فاطمة مبارك يوم الثلاثاء ٢٠٢٢/٧/١٩.




### تحت شعار: (عرفة للأيتام) التراث أطلقت مشروع دار الأيتام الوقفي

# هدية الكويت للأيتام من أبناء المسلمين في كمبوديا

(عرفة للأيتام) هدية الكويت للأيتام من أبناء المسلمين في كمبوديا، بهذا الشعار أطلقت جمعية إحياء التراث الإسلامي مشروع (دار الأيتام الوقفي) في كمبوديا ليكون مشروعها الذي اختتمت به فعاليات حملتها (سباق العشر) التي أطلقتها خلال العشر الأول من ذي الحجة، وذلك يوم غد الجمعة (٩) ذو الحجة (يوم عرفة)، وهذا المشروع تشرف عليه لجنة جنوب شرق آسيا التابعة للجمعية، التي قامت بالعديد من المشاريع الخيرية الدعوية والإنشائية في كمبوديا مثل: المشاريع التربوية التي تحتضن الطلبة والطالبات من الأيتام وغيرهم؛ حيث يحصلون فيها على الرعاية الكريمة والخدمات التعليمية، وقد بلغ عدد المراكز التعليمية التي تشرف عليها الجمعية في كمبوديا (٣٢) مركزاً تعليمياً، تضم في مجموعها (٧٠٧١) طالباً وطالبة، منهم (٣٣٠٠) يتيم ويتيمة، ويعلمهم (٥٢٨) مدرساً.

### دور إنساني فاعل

فضلا عما ما تقوم به من دور إنساني من خلال (مستشفى الكويت) في محافظة (كندال) الكمبودية؛ حيث يعد هذا الصرح من أبرز المشاريع الصحية التي أنشأتها الجمعية في كمبوديا، وفي السنوات الأخيرة -وبسبب تزايد الحاجة للخدمات الطبية بشكل كبير- فقد حرصت الجمعية على تنظيم مخيمات طبية لمكافحة أمراض الملاريا، ولعلاج مرضى الأسنان في كمبوديا.


جانب من الدورة اعلمية المكثفة للمدرسين والدعاة

# التراث تطلق حملة توعية تحت عنوان:
# (المخدرات: فساد فضياع فهلاك)

أطلقت لجنة الكلمة الطيبة بجمعية إحياء التراث الإسلامي (فرع الصباحية) حملة توعية تحت عنوان: (المخدرات:فسادٌ فضياعٌ فهلاك)، وتأتي هذه الحملة استجابة من الجمعية للتحذيرات التي أطلقتها أجهزة الدولة للتحذير من خطر المخدرات وانتشارها؛ مما يدل على أن هذا البلد وشبابه مستهدف؛ فالمخدرات أمُّ الخبائث، ورأس الفتن والشرور، وكبيرةٌ من كبائر الذنوب، ومتعاطيها معرِّضٌ نفسه لوعيد الله ولعنته وغضبه، والمدمن مفسد لدينه وبدنه، وأسرته ومجتمعه، وهي تقضي على الفرد في أعز ما يملك وهو عقله، ومن ثم تقضي على دينه وصحته وسلوكه، وتقضي على المجتمعات بالإخلال بأمنها، وجلب الفساد والفوضى إليها، وتدهور اقتصادها، وإعاقة تنميتها، وتُفَكّكَ أُسرَها، قال الله -تعالى-: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ إن للمسكراتِ والمخدرات مضاراً كثيرة، أثبتها الطب الحديث، وأكّدَتْها تجاربُ المجتمعات، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-:




«إن الحشيشة حرامٌ يحدُّ متناولها كما يُحَدُّ شارب الخمر، وهي أخبث من الخمر من جهة أنها تفسد العقل والمزاج، حتى يصير في الرجل تَخَنُّثٌ ودياثة وغير ذلك من الفساد، وإنها تصد عن ذكر الله» (مجموع الفتاوى ٢٨/٣٣٩).

ومن أعظم مضارّ المسكرات والمخدرات: أنها تفسد العقل والمزاج، وما قيمة المرء إذا فسد عقله ومزاجه؟! يتعاطى المسكرات والمخدرات، فيرتكب من الآثام والخطايا ما لا ترتكبه البهائم، ويندم عليه حين يصحو، ولكن حين لا ينفع الندم!

قال الحسن البصري -رحمه الله-: لو كان العقل يشترى لتغالى الناس في ثمنه، فالعجب ممن يشتري بماله ما يفسد ذلك العقل! ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾. (المائدة: ٩٠-٩١).

وإذا كان المجرمون والحاقدون يحاولون نشر سمومهم، فإن هذا البلد محمي بالله أولا ثم بيقظة رجال الأمن وهمّتهم الذين أفشلوا كثير من المحاولات لإدخال مثل هذه السموم لهذا البلد الطيب وأحبطوها، ولاحقوا أي شخص تسوّل له نفسه تعاطي مثل هذه السموم أو نشرها، ويجب على الجميع الوقوف معهم ومساندتهم، حفظ الله الكويت وولاة أمرها وشعبها من كل مكروه، ورد الله كيد كل من أراد الشر بالكويت وأهلها.

## مراكز قيم وهمم بالتراث تطلق العديد من الأنشطة الصيفية للشباب والفتيات

بدأت فروع (مراكز قيم وهمم) التابعة لجمعية إحياء التراث الإسلامي في إطلاق العديد من الفعاليات والأنشطة للشباب والشابات في مختلف مناطق الكويت، من خلال الأفرع واللجان التابعة للجمعية، ففي مركز قيم وهمم بمنطقة صباح الناصر بدأ التسجيل للمشاركة في أنشطة المركز للأعمار من ١٠ سنوات وحتى ١٦ سنة في الأيام السبت والأحد والأربعاء أسبوعيا، وعلى مدى أكثر من شهر، تبدأ من ٢٤/٧، وتستمر حتى نهاية شهر أغسطس، وستتضمن أنشطة المركز فعاليات شرعية وثقافية وترفيهية كحلقات القرآن والدروس الشرعية والمسابقات الثقافية ودوري كرة القدم ورحلات ترفيهية.

كما أعلن أيضا مركز الصليبخات والدوحة عن فتح التسجيل في المركز للفترة ما بين٢٤/٧ وحتى ٨ / ٩ / ٢٠٢٢م بنشاطات متنوعة في أيام الأحد والثلاثاء والخميس أسبوعيا، تتضمن تحفيظ القرآن الكريم ورحلات خارجية والسباحة وتعليم الكاراتيه وكرة القدم.

أما مركز قيم وهمم بمنطقة جابر الأحمد فقد أعلن عن برنامج رياضي لمشتركيه، يتضمن دورة للدفاع عن النفس برياضة الكيك بوكسنج، وذلك مساء كل يوم أحد ولمدة ساعة.



# العيسى: السعودية حققت نجاحًا كبيرًا في موسم الحج لهذا العام تجاوزت معه كل العقبات

## نرفع إلى مقام خادم الحرمين الشريفين وولي العهد أسمى آيات التهاني والتبريكات بالنجاح الكبير الذي حققته المملكة في تنظيم موسم الحج



**قال رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي طارق العيسى: إن الجمعية قد تابعت -باهتمام- موسم حج هذا العام، والترتيبات المتكاملة التي قامت بها المملكة العربية السعودية لتسهيل أداء مناسك الحج والعمرة، وبعد تقنين موسم الحج لعامين متتالين بسبب انتشار جائحة كورونا، وفق الله المملكة العربية السعودية لوضع كل الخبرات والطاقات في موسم حج ١٤٤٣هـ -٢٠٢٢م، وخصوصًا في الاستخدام الواسع للتكنولوجيا بضوابط وشروط محددة، تضمن سلامة الحجاج ليتحقق لها بذلك النجاح الكبير الذي تجاوزت معه كل العقبات والحمد لله.**

### شكر وتقدير

وأضاف العيسى، بهذه المناسبة يسرنا في جمعية إحياء التراث الإسلامي ان نرفع إلى مقام خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود-حفظه الله- وصاحب السمو الملكي محمد بن سلمان بن عبدالعزيز (ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء) أسمى آيات التهاني والتبريكات بالنجاح الكبير الذي حققته المملكة في تنظيم موسم الحج لهذا العام، كذلك الشكر لصاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل أمير منطقة مكة المكرمة (رئيس لجنة الحج المركزية) سموالأمير خالد الفيصل، مقدرين تلك الجهود المباركة لوزارة الحج والعمرة ووزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، وهيئة كبار العلماء والمؤسسات الدعوية والصحية والأمنية، التي سخرت إمكانياتها لخدمة حجاج بيت لله الحرام، وخدمة الدعوة الإسلامية، وندعو الله -عز وجل- لخادم الحرمين بدوام الصحة والعافية، وأن يوفقه ويسدده لما فيه خير الإسلام والمسلمين.

### الاستعدادات على الأصعدة كافة

وأضاف العيسى: لقد كانت الاستعدادات لاستقبال الحجاج على أكمل وجه على الأصعدة كافة: الأمنية والخدمية والصحية، دون تسجيل حوادث أو أمراض وبائية بين ضيوف الرحمن، كذلك من ناحية تفويج الطائفين وتعقيم الأماكن والشعائر المقدسة والأدوات والكراسي والجمرات وتوزيع المياه والنقل، وتوفير الأماكن المناسبة في كل من منى وعرفة ومزدلفة.

**تابعنا باهتمام موسم حج هذا العام والترتيبات المتكاملة التي قامت بها المملكة لتسهيل أداء مناسك الحج والعمرة**



**وفق الله المملكة العربية السعودية لوضع كل الخبرات والطاقات في موسم حج ١٤٤٣هـ، وخصوصا في الاستخدام الواسع للتكنولوجيا ليتحقق النجاح الكبير الذي تجاوزت معه كل العقبات**

**وضعت المملكة كل الخبرات والطاقات في موسم حج ١٤٤٣هـ، واستخدمت التكنولوجيا استخداما واسعا؛ مما ساهم في إنجاح الحج وتجاوز كل العقبات**

### حشد كل الطاقات والخبرات

وأكد العيسى أنّ العالم أجمع قد رأى كيف عملت المملكة العربية السعودية على حشد كل الطاقات والخبرات من أجل موسم حج ١٤٤٣هـ؛ لتستوعب في هذا الموسم أكثر من مليون حاج أدوا مناسكهم بسهولة ويسر ودون أي مشكلات -والحمد لله- باستخدام أحدث الوسائل التقنية والتطبيقات الذكية من أجل تسهيل الخدمات على الحجاج، ومن ذلك إدخال بطاقة الحج الذكية التي ساعدت على تنظيم الموسم بطريقة دقيقة جدًا، إضافة لخدمة الروبوت الذكي الذي يستخدم للتعقيم والوقاية في الأماكن المغلقة. الذي استخدم أيضًا لتوزيع عبوات مياه زمزم دون تلامس؛ وبذلك تكون المملكة نَجحت في مَوسم الحَج لعام ١٤٤٣ نجاحا يفرح به كل مسلم، وهو بلا شك يبشر بالمزيد من النجاحات والتوسع والتسهيلات التي سنراها في الأعوام القادمة إن شاء الله، ولقد رأينا جميعا كيف أن تلك الخدمات الإلكترونية منعت الازدحام وانتشار الأمراض المعدية بالإجراءات الدقيقة وفي ظل ظروف استثنائية لا تخفى على أحد.

وفي ختام تصريحه وجه رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي طارق العيسى الشكر لجميع العاملين والمتطوعين الذين واصلوا الليل بالنهار من أجل راحة ضيوف الرحمن، سائلا الله -عز وجل- أن يحفظ المملكة من كل شر وسوء.

## عضو مجلس إدارة إحياء التراث د.فرحان عبيد يزور سماحة المفتي العام للملكة في الحج


د.فرحان عبيد أثناء لقاءه سماحة المفتي

قام عضو مجلس إدارة جمعية إحياء التراث الإسلامي د. فرحان عبيد الشمري بزيارة مفتي المملكة العربية السعودية سماحة الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ -حفظه الله- في مقر إقامته في منى (مقر رئيس هيئة كبار العلماء والرئيس العام للبحوث العلمية والإفتاء)، وصلى معه صلاة الفجر ثم قام بالسلام عليه وإبلاغه سلام رئيس مجلس الإدارة الشيخ طارق العيسى وجميع المشايخ أعضاء المجلس، فرحب سماحة المفتي به وأبلغه سلامه لجميع المشايخ بالجمعية.



نواف الصانع يتابع ذبح الأضاحي



### ١٨ ألف مستفيد داخل الكويت من الأضاحي هذا العام

# الأمانة العامة للأوقاف نفذت بالتعاون مع التراث مشروع الأضاحي لعام 2022

## الصانع: مشروع الأضاحي صورة مشرفة عن العمل الخيري الكويتي من خلال الشراكة الفاعلة مع الأمانة العامة للأوقاف

**توجهت جمعية إحياء التراث الإسلامي بالشكر للأمانة العامة للأوقاف لدعمهم مصرف (الأضاحي)، الذي تنفذه الجمعية ويستفيد منه المسلمون داخل الكويت وخارجها في العديد من الدول، وفي تصريح له أكد مدير إدارة التنسيق والمتابعة والعمل التطوعي بجمعية إحياء التراث الإسلامي نواف الصانع أن مساهمة الأمانة العامة للأوقاف بمصرف الأضاحي مساهمة فعالة ومتميزة، وقد استفاد من هذا المشروع هذا العام ١٨ ألف مستفيد داخل الكويت؛ حيث وزعت لحوم الأضاحي على المحتاجين من الأسر المتعففة والجاليات والحالات التي تكفلها الجمعية ولا سيما الأرامل والأيتام ومحدودي الدخل.**

### بالتعاون مع جمعية الحكمة

## إحياء التراث توزع لحوم الأضاحي في اليمن

ففي اليمن تولت جمعية الحكمة اليمانية الخيرية -بحضرموت- تنفيذ مشروع ذبح أضاحي العيد وتوزيعها التي تبرع بها أهل الخير في الكويت لهذا العام ١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م تحت شعار (أجرٌ وسرور) بهدف التخفيف من معاناة المئات من أسر الأيتام والفقراء مع حلول عيد الأضحى المبارك. وأكد مدير قسم البرامج بالجمعية الأستاذ هاني راشد باعوضان أن نحو ٨،٠٣٧ شخصاً قد استفاد من مشروع توزيع لحوم الأضاحي التي وزعت على مديريات محافظة حضرموت الساحل والوادي بتكلفة إجمالية بلغت ٤٠,١٨٠,٠٠٠ ريال يمني، ويعد هذا المشروع الخيري عملاً سنوياً دائماً لدى الجمعية، وله طابعه المميز دينياً وإنسانياً.




## الصانع: الأضحية شعيرة عظيمة من شعائر الإسلام وسنة كريمة عمل بها الرسول ﷺ وحث عليها صحابته الكرام

## نشكر الأمانة العامة والقائمين عليها على مساهماتهم الإنسانية ونتطلع لاستمرار تلك الشراكة وتحقيق المزيد من التعاون

### تعريف المشروع

وعن طبيعة المشروع قال الصانع: يقصد بمصرف الأضاحي: شراء الأضاحي وذبحها ونقلها وتوزيعها على المستحقين داخل الكويت؛ تنفيذا لسياسة الدولة في توطين العمل الخيري، ويكون ذلك وفقًا لأحكام الشريعة الإسلامية وبما يتوافق مع الاتفاقية الموقعة مع الأمانة العامة للأوقاف.

### مشروع موسمي

وأضاف الصانع أنّ (مشروع مصرف الأضاحي) يعدُّ من المشاريع الموسمية المهمة الذي دأبت على طرحه الأمانة العامة للأوقاف بالشراكة مع جمعية إحياء التراث؛ حيث يشهد إقبالاً كبيراً من المحتاجين داخل الكويت، ومن المتوقع أن يزداد هذا الإقبال نظرًا للحاجة المتزايدة من العمالة الوافدة والأسر المتعففة.

### الهدف من المشروع

وعن أهداف المشروع بين الصانع أنّ الأضحية شعيرة عظيمة من شعائر الإسلام، وسنة كريمة عمل بها الرسول - ﷺ - وحث عليها صحابته الكرام، فهي سنة أبينا إبراهيم - ﷺ-، ويبتغي المسلمون من ورائها الأجر العظيم؛ فبكل شعرة حسنة، كما قال - ﷺ-، كذلك فإن الأضحية من المشاريع الموسمية، التي تنفذ أيام عيد الأضحى المبارك فقط؛ لذا نجد تسابقا من أهل الخير للبذل والعطاء في هذا الجانب؛ حرصًا منهم على إدخال الفرح والسرور على نفوس المسلمين داخل الكويت، كذلك يسعى المشروع لزيادة التكافل الاجتماعي بين المسلمين ومساعدة غير القادرين منهم والتخفيف من معاناتهم، وإدخال الفرح والسرور على الفقراء والمحتاجين والأسر المتعففة.

### عدد الأضاحي والمستفيدون منها

وعن عدد الأضاحي والمستفيدين منها، بين الصانع أنّ الجمعية ستقوم بذبح ٤٤٨ أضحية، يستفيد منها ١٧٩٢ مستفيدا داخل الكويت؛ حيث تقسم الأضحية (ربع أضحية) بحسب الحالات المدروسة وعدد أفراد الأسرة؛ حيث توزع هذه الأضاحي على المحتاجين المسلمين المقيمين في الكويت من الأسر المتعففة، والجاليات المسلمة، والأرامل والأيتام، والحالات المسجلة لدى الجمعية من المحتاجين، وتوزع الأضاحي في محافظات الكويت جميعها.

### فريق العمل

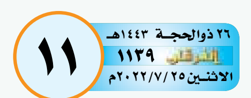
وأكد الصانع أن الجمعية توفر فريق عمل له خبرة وباع طويل في العمل الخيري مدربين على إدارة مثل هذه المشاريع الحيوية، التي تساهم بطريقة فعالة في إنجاحه على أعلى مستوى من الجودة وفق أحكام الشريعة الإسلامية؛ حيث يتكون فريق العمل من مدير مصرف الأضاحي، ومشرفي مواقع بالمسالخ المركزية، ومشرفي مواقع في أماكن التوزيع.

### صورة مشرقة

وفي ختام تصريحه أكد الصانع على أنّ هذا المشروع يعد صورة مشرقة عن العمل الخيري الكويتي من خلال الشراكة الفاعلة مع مؤسسات الدولة المختلفة ولا سيما الأمانة العامة للأوقاف التي نتطلع لاستمرار وتطور الشراكة الناجحة معها مستقبلا.

## بالتعاون مع جمعية التكافل
## إحياء التراث توزع لحوم الأضاحي في شمال الأردن

برعاية كريمة من جمعية إحياء التراث الإسلامي نفذت جمعية التكافل الخيرية -في لوائي الرمثا وبني عبيد- مشروع الأضاحي لعام ١٤٤٣هـ/ ٢٠٢٢م؛ حيث وزعت ٦١ أضحية من الضأن البلدي والروماني على اللاجئين السوريين في منطقة سهل حوران (الطره) وعلى أسر الأيتام الأردنيين في بلدة البويضة وسكن المكرمة الملكية في النعيمة، يُذكر أن جمعية إحياء التراث ترعى مشاريع خيرية وتنموية مختلفة في قطاعات الصحة والتعليم والتدريب والتأهيل والعيش الكريم التي تُنفّذ على مدار العام، منها ما هو يومي وشهري وموسمي، وتشارك في تنفيذها الهيئة الخيرية الأردنية الهاشمية، وتشرف عليها وزارة التنمية الاجتماعية والجهات المختصة.



## شرح كتاب النكاح من صحيح مسلم

# باب: «لَوْلَا حَوَّاءُ لَمْ تَخُنْ أُنْثَى زَوْجَهَا»

الشيخ: د. محمد الحمود النجدي

**عن أَبي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-: عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَذَكَرَ أَحادِيثَ منْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «لَوْلَا بَنُو إِسْرَائِيلَ، لَمْ يَخْبُثْ الطَّعامُ، وَلَمْ يَخْنَزْ اللَّحْمُ، وَلَوْلَا حَوَّاءُ؛ لَمْ تَخُنْ أُنْثَى زَوْجَهَا الدَّهْرَ»؛ الحديث رواه مسلم في الرضاع (٢/١٠٩٢) باب: لَوْلَا حَوَّاءُ لَمْ تَخُنْ أُنْثَى زَوْجَهَا الدَّهر.**

ورواه البخاري في أحاديث الأنبياء (٣٣٣٠) باب: خلق آدم وذُريّته.

قوله -صلى الله عليه وسلم-: «لَوْلَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْنَزِ اللَّحْمُ» الخَنَز والخُنُوز، هو تغيّر اللحم ونَتَنه، أي: أنّ فسادَ اللّحم المعروف، قدّره اللهُ -تعالى- بسبب عصيانٍ حَصَل من بني اسرائيل، أمّا نوعُ عصيان بني إسرائيل، فالذي عليه أهل العلم، هو أنّ الله -تعالى- أنْعم عليهم في التّيه بالطعام، يَنْزل عليهم في كلّ يوم بقَدْر حاجتهم، ومِنْ ذلك لحمُ السّلوى، كما قال الله -تعالى-: {وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} (البقرة: ٥٧).

وأُمِـرُوا ألا يدّخروا، بل يأخذون مِنْ ذلك قَدْر حاجتهم؛ فعَصَوا وخالفوا، فقَضى الله -تعالى-، منذ ذلك الحين، بسُرعة الفَساد إلى اللحم، على ما هو معروف بين الناس.

### المَقصود بفساد اللحم

وقد تنوّعتْ أقوال أهْل العلم في تحديد المَقصود بفساد اللحم:

### الوجه الأول

أنّ هذا الفساد لمْ يكنْ يَلْحق اللحمَ قبل بني اسْرائيل، فلمّا عَصَوا عُوقبوا بنَتَن اللّحم، واسْتمرّ بعدهم، قال النّووي -رحمه الله تعالى-: «قال العلماء: معناه أنّ بني إسرائيل لمّا أَنْزل الله عليهم المَنّ والسّلوى؛ نُهوا عن ادّخارهما، فادّخرُوا، ففَسَد وأَنْتن، واسْتمرّ مِنْ ذلك الوقت، والله أعلم». (شرح صحيح مسلم) (١٠ / ٥٩).

### الوجه الثاني

المَقصود بذلك أنّ فسادَ اللّحم كان موجُوداً في السّابق وإنّما لمْ يكنْ النَاسُ يدّخرون اللّحمَ لكثرة صَدقاتهم وهداياهم له، فلمْ يَعْرفوا فسَاده، فلمّا ادّخر بنو إسرائيل عُرفتْ هذه العلّة، قال الشيخ عبد الرحمن السعدي: «وأمّا بنو إسْرائيل فقيل لهم: لا تدّخروا مِنَ اللحم الذي رُزقتموه في التّيه، فادّخَروه مِنَ الهَلَع والحِرص الشّديد، وضَعف الثّقة بالله، وكان الناس قبل ذلك يأكلون اللحم طرياً ولا يدّخرُونه، فلمّا حصل ادّخاره مِن بني إسرائيل، كانوا أول مَنْ سنّ للناس هذا الأمر... قال: وكان الأوْلى للناس: أنْ يأكلوا اللّحمَ وهو طَريّ، وما فَضَل عن أكْلهم أهْدُوه أو تَصدّقوا به، ولا يَتْركوه يَخْنَز، ولكن لمّا وقع بنو إسرائيل في ادّخاره، وَقَعَ الناسُ فيه بعدهم، فحُرِمُوا تلك المواساة النافعة، والله أعلم». (مجموع الفوائد) فائدة (٣٤).

**ليس في الحديث حُجّة للنّساءِ في الخيانة بل عليهنّ أنْ يَضبطنّ أنفُسَهنّ ويُجاهِدْنَ هواهنّ**

### الوجْه الثالث

وهو أنّ اللّحمَ كان يَنْتنُ ويفسد بعد مُرور فترة مِنَ الزّمن عليه، كما هو الحال في الفواكه والخُضَر، لكن معصية بني إسرائيل، كانت سبباً لتَسْريع هذا الفساد والنّتن، الذي يَعْرف في اللحم.

والحاصل: أنّ الحديث يُثْبتُ أنّ معصية بني اسْرائيل كانت سَبباً لفسادِ اللّحم المعروف، وأمّا كيف كان ذلك؛ فهناك أقوالٌ مُحتملة، والواجب علينا أنْ نُؤمن بأمُور الغيب، ونَكل كيفيّتها إلى الله -تعالى-، ولا نتّبع سبيلَ أهلِ الهوى والضّلال، بأنْ يُتّخذ ما لا تُدْركه عُقولنا- لقُصورها- سبيلاً للتّشكيك في كلام الله -تعالى-، أو كلام رسوله -صلى الله عليه وسلم-، يقول الله -تعالى-: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ

## في الحديث تَسلية للرّجال فيما يقع لهم مِن نِسائهم بما وقع مِن أمّهن الكُبرى وأنّ ذلك مِنْ طبعهنّ

## ليسَ المرادُ بخيانة أمنا حوّاء الخيانةَ في الفِراش أو ارتكابَ الفواحِش حاشا وكلّا فإنّ ذلك لم يَقَعْ لامرأةِ نبيّ قطّ

في الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (آل عمران: ٧).

**قوله -ﷺ-: «وَلَوْلَا حَوَاءُ»**

سُمّيتْ حَواء؛ لأنّها أمُّ كلِّ حيّ، «لم تَخُن أُنثَى زَوْجَها»؛ لأنّ حواءَ أُمُّ الإناثِ كُلِّهنّ؛ فأشبهَها النّساءُ ونَزَعَ العرقُ، وأمّا خيانةُ حواءَ زَوْجَها؛ فإنّها كانتْ في تَرْكِ النّصيحة في أمْرِ الشّجرة لا في غير ذلك، وليسَ المرادُ بالخيانة الخيانةَ في الفراش أو ارتكابَ الفواحِش، حاشَا وكلّا؛ فإنّ ذلك لم يَقَعْ لامرأةِ نبيّ قطُّ، ولكن لَمّا مالتْ إلى شَهْوة النّفْسِ مِنْ أكْلِ الشّجرة، عُدّ ذلك خيانةً له، وأمّا مَن بَعدها من النّساءِ، فخيانةُ كلِّ واحدة منْهنّ بحسَبِها.

والعقلُ يدل أيضاً: على اسْتحالة وقُوع هذا النوع مِنَ الخيانة مِنْ حواء؛ لأنّها لَمْ يكنْ معها مِنَ البشر إلا آدم عليه السلام.

السّبب الذي عُوتبت عليه أمنا حوّاء

وقد وَردت روايات تُوضّح السّبب الذي عُوتِبت عليه حواء، وهو عدم نصحها لآدم -عليه السلام- حين دَعَته للأكل مِنَ الشّجرة، وزيّنت له هذا الأمر.

فعَن ابن عَبّاس -رضي الله عنهما- قَال: «لَمّا أَكَلَ آدَمُ مِنَ الشَّجَرَةِ التي نُهِيَ عنها، قَالَ اللَّهُ عَزّ وجَلّ: ما حَمَلَكَ عَلَى أَنْ عَصَيْتَنِي؟ قال: رَبِّ زَيَّنَتْ لي حَوّاءُ. قال: فَإِنِّي أَعْقَبْتُهَا أَنْ لَا تَحْمِلَ إِلَّا كَرْهًا، ولَا تَضَعَ إِلَّا كَرْهًا، ودَمَّيْتُهَا في الشَّهْرِ مَرَّتَيْنِ. فلَمّا سَمِعَتْ حَوّاءُ ذلك رَنَّتْ فَقال لها: عَلَيْكِ الرَّنَّةُ وعَلَى بَنَاتِكِ». رواه الحاكم في «المستدرك» (٢ / ٣٨١)، وصححه، ووافقه الذهبي، وصحّح إسناده الحافظ ابن حجر في «الفتح» (١ / ٤٠٠).

- وقال القاضي عياض: «وقوله: (وَلَوْلَا حَوّاءُ لَمْ تَخُنْ أُنْثَى زَوْجَهَا)؛ يعنى أنّها أمّهن، فأشْبَهْنها بالولادة، ونَزْع العِرق، لَما جَرَى لها في قصّة الشّجرة مع إبليس، وأنّ إبليس إنّما بدأ بحوّاء فأغْواها وزيّن لها، حتى جَعَلها تأكل مِنَ الشجرة، ثمّ أتت آدمَ فقالت له مثلَ ذلك حتى أكلَ أيضاً هو». (اكمال المعلم) (٤ / ٦٨٢).

- وقال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى-: «وقوله «لَمْ تَخُنْ أُنْثَى زَوْجَهَا»: فيه إشارة إلى ما وَقَع مِنْ حوّاء في تزْيينها لآدم الأكل مِنَ الشجرة، حتى وَقَع في ذلك، فمعنى خيانتها: أنّها قَبِلت ما زَيّنَ لها إبليس حتى زيّنته لآدم، ولمّا كانت هي أمّ بنات آدم، أشْبَهنها بالولادة، ونَزَع العِرْق؛ فلا تكادُ امرأةٌ تسلم مِنْ خيانة زوجها، بالفعل أو بالقول.

وليس المراد بالخيانة هنا: ارتكاب الفواحش، حاشا وكلا، ولكنْ لما مالتْ إلى شهوة النفس، من أكل الشّجرة، وحسّنت ذلك لآدم، عُدّ ذلك خيانةً له.

وأمّا مَنْ جاء بعدها مِنَ النساء: فخيانةُ كلّ واحدة منْهن، بحَسْبها.

وفي الحديث: إشارة إلى تَسْلية الرجال فيما يقع لهم مِنْ نسائهم، بما وَقَع مِنْ أمّهن الكبرى، وأنّ ذلك مِنْ طَبْعهن، فلا يُفْرط في لوم مَنْ وَقَع منها شيء، مِنْ غير قَصْد إليه، أو على سبيل النّدور.

وينبغي لهنّ ألا يَتمسّكن بهذا في الاسْترسال في هذا النوع، بل يَضْبطنَ أنفسهنّ، ويُجاهدنَ هواهنّ، والله المستعان». «فتح الباري» (٦ / ٣٦٨).

## فوائد الحديث

- من فوائد الحديث أنّه لا يَكونُ شيءٌ إلّا بقَدَرِ الله -سُبحانَه وتعالى-، وقد قَدّرَ اللهُ -تعالى- أن يَخنَزَ اللّحمُ، أي: يَنتن اللّحمُ إذا تُرِكَ، وأنْ تَقَعَ الخيانةُ مِنَ المرأةِ لزَوجها، ولكنّ البادئَ بالشّيءِ يَكونُ كالسّببِ الحاملِ لغيرِه على الإتيانِ به؛ ولذلك لَمّا كان بنو إسرائيلَ أوّلَ مَن سَنُّوا ادّخارَ اللّحم وقد نُهُوا عن ذَلك، فلمّا ادّخروه أنْتَنَ، وكان اللّحمُ لا يَنتَنُ قبلَ ذلك، فكان فِعلُهم سببًا في نَتْنِ اللّحم.

- لا تعارض بين قوله -تعالى-: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ (الأعراف: ٢٠)، وقوله: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى× فَأَكَلَا مِنْهَا﴾ (طه: ١٢٠- ١٢١)، وبين الحديث، فالشيطانُ وسْوسَ لهُما، وهي أيضاً زينتْ لآدم فاجتمع على آدم الأمْران.

- وفيه: تَسلية للرّجال فيما يقَع لهم من نِسائهم، بما وقَع من أُمّهن الكُبرى، وأنّ ذلك مِنْ طبعهنّ؛ فلا يُفرط في لوم مَنْ وقع منها شَيءٍ، خُصُوصاً إذا كان مِنْ غيرِ قصْد إليه، أو على سَبيل النُّدرة.

- ليس في الحديث حُجّةٌ للنّساء في الاسْترسالِ في هذا النوع، بل عليهنّ أنْ يَضبطْنَ أنفُسَهنّ، ويُجاهدْنَ هواهنّ، وأنْ يَجْتهدن في الإخْلاص في النُّصح والمُعاملة.






# الألفاظ التي ينعقد بها النكاح

أ.د. وليد خالد الربيع

**قال -تعالى-: ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ﴾ (سورة القصص:٢٧) من المسائل الفقهية المستفادة من الآية الكريمة (مسألة الألفاظ التي ينعقد بها النكاح). فمن المعلوم أن الرضا شرط لصحة العقود والتصرفات كما قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ (النساء: ٢٩)، وفي الحديث: «إنما البيع عن تراض» أخرجه ابن ماجه وصححه الألباني، ومن ضمن ذلك عقد النكاح بل هو أولى بهذا الشرط لما فيه من استباحة الأعراض والاطلاع على العورات وما يتبعه من آثار خطيرة تتعلق بالأفراد والأسر، والرضا أمر قلبي يعبر عنه اللسان بما يعرف بصيغة العقد.**

### صيغة العقد

فصيغة العقد: هي ما صدر من المتعاقدين من قول أو فعل يدل على الرضا بالعقد. ولها حالان:

### الحال الأولى

أن يكون الإيجاب والقبول بلفظ الإنكاح أو التزويج وما اشتق منهما: كأن يقول الولي: زوجتك ابنتي أو أنكحتك ابنتي، فيقول الخاطب قبلت، أو يقول الخاطب: تزوجت ابنتك أو نكحت ابنتك، فيقول الولي: قبلت، وهذه الصيغة ينعقد بها الزواج بالإجماع، قال ابن قدامة: «وَيَنْعَقِدُ النِّكَاحُ بِلَفْظِ الْإِنْكَاحِ وَالتَّزْوِيجِ. وَالْجَوَابُ عَنْهُمَا إجْمَاعًا». وعلل ذلك بأنهما اللفظان اللَّذَانِ وَرَدَ بهمَا نَصُّ الْكِتَابِ فِي قَوْلِهِ -سُبْحَانَهُ-: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ (الأحزاب: ٣٧)، وَقَوْله -سُبْحَانَهُ-: ﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾ (النساء: ٢٢).

### الحال الثانية

أن يكون الإيجاب والقبول بلفظ غير هذين اللفظين: كأن يقول الولي: ملكتك ابنتي، أو وهبتك ابنتي، أو أعطيتك ابنتي ونحو ذلك من ألفاظ، وهنا اختلف الفقهاء في انعقاد الزواج بمثل هذه الألفاظ:

> **صيغة العقد هي ما صدر من المتعاقدين من قول أو فعل يدل على الرضا بالعقد**

### المذهب الأول

لَا يَنْعَقِدُ بِغَيْرِ لَفْظِ الْإِنْكَاحِ وَالتَّزْوِيجِ وَبِهَذَا قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ، وَعَطَاءٌ، وَالزُّهْرِيُّ، وَرَبِيعَةُ، وَالشَّافِعِيةُ والحنابلة، لخبر مُسْلِم: «اتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ»، قال في مغني المحتاج: «وَ(كَلِمَةُ اللَّهِ) هِيَ التَّزْوِيجُ أَوْ الْإِنْكَاحُ، فَإِنَّهُ لَمْ يُذْكَرْ فِي الْقُرْآنِ سِوَاهُمَا فَوَجَبَ الْوُقُوفُ مَعَهُمَا تَعَبُّدًا وَاحْتِيَاطًا؛ لِأَنَّ النِّكَاحَ يَنْزِعُ إلَى الْعِبَادَاتِ لِوُرُودِ النَّدْبِ فيه، وَالْأَذْكَارُ فِي الْعِبَادَاتِ تُتَلَقَّى مِنْ الشَّرْعِ، وَالشَّرْعُ إنَّمَا وَرَدَ بِلَفْظَيْ التَّزْوِيجِ وَالْإِنْكَاحِ».

### لفظ الهبة في النكاح

وَذهب ابن قدامة إلى أن لفظ الهبة في

## جميع العقود تنعقِدُ بما دلّ عليها عُرفًا سواءٌ كانت باللفظ الوارد أو بغيرِ اللفظ الوارد وسواءٌ كان ذلك في النِّكاحِ أم في غيرِ النِّكاح

النكاح خاص بالنبي -ﷺ- كما في قَوْله -تعالى-: ﴿وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأحزاب: ٥٠). فَذَكَرَ ذَلِكَ خَالِصًا لِرَسُولِ اللَّهِ -ﷺ-.

وعلل بأَنّ غير لفظ الإنكاح أو التزويج غير صريح في الدلالة على إرادة عقد النكاح ويحتمل غيره فلم ينعقد به، وَأيضا لِأَنّ الشَّهَادَةَ شَرْطٌ فِي النِّكَاحِ، وَالْكِنَايَةُ إنَّمَا تُعْلَمُ بِالنِّيَّةِ، وَلَا يُمْكِنُ الشَّهَادَةُ عَلَى النِّيَّةِ، لِعَدَمِ اطِّلَاعِهِمْ عَلَيْهَا، فَيَجِبُ أَنْ لَا يَنْعَقِدَ، وَبِهَذَا فَارَقَ بَقِيَّةَ الْعُقُودِ وَالطَّلَاقَ.

وذكر القرطبي أن أصحاب الشافعي استدلوا بقول الرجل الصالح لموسى -عليه السلام- في الآية:﴿إني أريد أن أنكحك﴾ على أن النكاح موقوف على لفظ التزويج والإنكاح، ورد عليهم بأنه لا حجة لهم في الآية؛ لأنه شرع من قبلنا، وهم لا يرونه حجة في شيء في المشهور عندهم.

وقال ابن العربي في الرد عليهم:» هذه الآية فيها أن النكاح بلفظ الإنكاح وقع، وامتناعه بغير لفظ النكاح لا يؤخذ من هذه الآية ولا يقتضيه بظاهرها ولا ينظر منها، ولكن النبي -ﷺ- قد قال في الحديث:»قد ملكتكها بما معك من القرآن» وروي:»أمكناكها بما معك من القرآن» وكل منهما في البخاري، وهذا نص».

وأما دعوى الخصوصية فالجواب أن الذي خص به النبي -ﷺ- خلو النكاح من العوض لا النكاح بلفظ الهبة.

### المذهب الثاني

يَنْعَقِدُ بِلَفْظِ الْهِبَةِ وَالصَّدَقَةِ وَالْبَيْعِ وَالتَّمْلِيكِ ما دام يقصد عقد النكاح الشرعي

وَبِه قَالَ الثَّوْرِيُّ، وَالْحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ، وَأَبُو ثَوْرٍ، وَأَبُو عُبَيْدٍ، وَدَاوُد والحنفية والمالكية، قال القرطبي:» وقال علماؤنا أي المالكية في المشهور: ينعقد النكاح بكل لفظ، وقال أبو حنيفة: ينعقد بكل لفظ يقتضي التمليك على التأبيد».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية:»إنّ أصَحَّ قولَي العلماء أنّه (أي: النكاح) ينعقدُ بكلِّ لَفظ دَلّ عليه، لا يختصُّ بلفظ الإنكاح والتزويج، وهذا مذهَبُ جمهور العلماء، كأبي حنيفة، ومالك، وهو أحدُ القولين في مذهب أحمدَ». ومما استدلوا به:

١- أَنّ النَّبِيّ -ﷺ- زَوّجَ رَجُلًا امْرَأَةً، وقَالَ:» قَدْ مَلَّكْتُكَهَا بِمَا مَعَك مِنْ الْقُرْآنِ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. وهو ظاهر الدلالة على المقصود حيث عقد النبي -ﷺ- عقد النكاح بلفظ التمليك وهو غير لفظ الإنكاح والتزويج مما يدل على جواز ذلك.

**ابن تيمية: النكاح ينعقدُ بكلّ لفظٍ دلّ عليه، لا يختصّ بلفظِ الإنكاحِ والتزويج، وهذا مذهَبُ جمهورِ العلماءِ**

٢- وَلِأَنَّهُ أي التزويج بالهبة لَفْظٌ يَنْعَقِدُ بِه تَزْوِيجُ النَّبِيّ -ﷺ-، كما دلت عليه الآية المتقدمة، فَانْعَقَدَ بِهِ نِكَاحُ أُمَّتِه، كَلَفْظِ الْإِنْكَاحِ وَالتَّزْوِيجِ.

٣- واستدل ابن القيم بأن ألفاظ العقود ليست توقيفية كألفاظ بعض العبادات، فقال:»كذلك عقدُ النّكاح، وليس ذلك من العبادات التي تعبّدَنا الشارعُ فيها بألفاظ لا يقومُ غيرُها مقامَها، كالأذان، وقراءة الفاتحة في الصلاة، وألفاظ التشهد، وتكبيرة الإحرام، وغيرها، بل هذه العقودُ تقع من البَرّ والفاجر، والمسلم والكافر، ولم يتعبّدْنا الشّارعُ فيها بألفاظٍ معينة، فلا فرقَ أصلًا بين لفظ الإنكاح والتزويج وبين كلّ لفظ يدُلُّ على معناها».

وتمسك الشيخ ابن عثيمين بالإطلاق الوارد في النصوص الشرعية كقوله -تعالى-: ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء﴾(النساء:٣) قال الشيخ: «فأطلق النكاح، وعلى هذا فكل ما سمي نكاحا عرفا فهو نكاح، ولم يقل: فانكحوا ما طاب لكم من النساء بلفظ الإنكاح أو التزويج»، وضرب مثلا لذلك بالبيع في قوله -تعالى-: ﴿وأحل الله البيع﴾ (البقرة:٢٧٥) فهو مطلق، وهم يجيزون البيع بكل لفظ دل عليه عرفا وبالمعاطاة ولم يقيدوا ذلك بلفظ البيع كما جاء بالآية الكريمة، فكذلك النكاح.

واستدل أيضا بالأصول المستقرة فقال: «ليس هناك دليلٌ، لا في القرآن، ولا في السُّنّة أنّه لا يصِحُّ النّكاح إلا بهذا اللفظ» وقرر القاعدة الكلية وهي: أنّ جميع العقود تنعَقدُ بما دلّ عليها عُرفًا، سواءٌ كانت باللفظ الوارد أو بغيرِ اللفظ الوارد، وسواءٌ كان ذلك في النّكاحِ أو في غيرِ النّكاح، هذا هو القولُ الصحيحُ».

من أرشيف علماء الدعوة السلفية في الكويت

الشيخ عبد الله السبت - رحمه الله (١٦)

# مفهوم التوحيد والتجديد

**هذه محاضرات ألقاها الشيخ عبدالله السبت -رحمه الله- على أوقات متفرقة ومجالس متنوعة، دارت حول إيضاح مفهوم المنهج السلفي الصافي، وكشف عُوار الدعوات المشوهة له، أثراها بالأمثلة الحية التي تُلامس الواقع، بأسلوب موجز لا حشو فيه، سهل ميسّر، بقوة حجة، واطلاع تام بحال الجماعاتِ الإسلامية المعاصرة، موجّهٌ إلى أفهام عُموم الناس، غيرَ مختَص بنخبة معينة، قام بجمعها وترتيبها الأخ بدر أنور العنجري، في كتاب (ملامح أهل الحديث) المطبوع حديثاً، ومنه استقينا مادة هذه السلسلة.**




نحن نعلم بأن هذا الدين له ضوابط وله أسس ثابتة، والله -عز وجل- ساق لهذه الأمة من أهل الفضل والعلم والثقة كي يضعوا لنا الأصول، وأمرنا الله -جل وعلا- بأن نسير على دربهم وهديهم -رضي الله عنهم- أجمعين، فعندما نتكلم عن مفهوم التوحيد لابد أن ندرك أن المسألة ليست اجتهادات، وليست آراء ذكرها ابن تيمية، أو ذكرها ابن حنبل أو غيرهما، ولا هي عملية تنظير كما يقال في المذاهب الفلسفية، فلا الإمام أحمد ولا الإمام الشافعي ولا الإمام مالك ولا الإمام أبو حنيفة ولا ابن تيمية، وضعوا فلسفات يجب أن نفهم الدين عليها؛ لأن كثيرا ممن يدندن في مسألة منهج السلف، يريد - ادعاء- أن يبين للناس أنها مسألة اجتهادية، ومسألة مصطلحات لا مشاحة في التنازع فيها، ومن ثم أن ما اجتهد به الإمام أحمد قابل أن يجتهد فيه ابن تيمية، قابل أن يجتهد فيه ابن عبدالوهاب، قابل أن يجتهد فيه عمرو من الناس!

كل ذلك باسم «حرية الرأي»، وباسم «الاجتهاد»، وبحجة أن الأمر ليس فيه من الكتاب والسنة! وقولهم هذا يشبه قول تلك التي جاءت إلى عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- وقالت: أراك تنهى عن النمص، وما وجدت في كتاب الله شيئًا، فكيف تقول حرم الله ؟! فتلا عليها: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ (الحشر:٧).

وقولهم: المسألة لم يرد فيها، ما عندنا فيها آية، ما عندنا فيها حديث صريح.. إلخ، فهذا تلبيس على كثير من العوام، وفي الحقيقة -كما قلنا: إن السلف -رضوان الله عليهم- من الصحابة والتابعين ساقهم الله -عزوجل- وهيأهم لأن يضعوا لنا الأسس التي عليها نسير، وهذه القضية أساسا لا تقبل المناقشة لدينا، فلم نأت بشيء جديد، ولسنا ننظر للمسلمين واقع دينهم.

### المسألة ليست اجتهادات

يجب أن نعلم بأن المسألة ليست اجتهادات، وإنما عندنا ضوابط، وعلمنا هذا ورثناه عن أكابر، وورثه إلى من بعدنا، سلسلة قائمة ثابتة، فمن ثم عندما نقول: الموقف في قضية التوحيد قد فرغ منه السلف وانتهوا، مسائل الاجتهاد قد فرغ منها السلف وانتهوا، الدعوة إلى الله قد فرغ منها السلف، فهل نحن نقلد؟! الجواب: ليست المسألة تقليدا، وإنما أمرنا بذلك ربنا -تبارك وتعالى-: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (النساء:١١٥)، والخيرية في هذه القرون هم الصحابة والتابعون ومن تبعهم.

### مفهوم التوحيد والشرك

وكذلك مفهوم التوحيد والشرك والمسميات: شرك أكبر وشرك أصغر، وكبيرة وصغيرة، مسميات بعضها منصوص عليها، وبعضها قد استقرئت استقراء من النص، أما ما لم يقم على دليل، أو لم يكن فيه استقراء، كقولهم: حديث الآحاد ليس حجة في العقائد، فهذا أمر مردود، فلا يجوز أن نأتي بعد ذلك بحجة التجديد فنغير.

### مفهوم التوحيد أولا

فمفهوم التوحيد أولا: أن ضوابطه وأصوله معروفة ثابتة في الكتاب والسنة، ثانيا: أن العلماء أجمعوا قبل أن يولد جد ابن تيمية على تقسيم أنواع التوحيد إلى: (ربوبية، وألوهية،

# علم السلف وفهمهم وقولهم قد استقر على الأقسام الثلاثة للتوحيد فالزيادة استدراك في غير موضعه

وأسماء وصفات)، ذكر هذا أبو حنيفة، وذكره ابن جرير الطبري، وذكره ابن منده، وغيرهم، قبل ابن تيمية بعشرات السنين، فابن تيمية ليس منشئا في المذهب، وإنما جمع كلام السلف، وشرحه فقط.

### هل هناك ضوابط وفواصل بين هذه الثلاثة؟

أم هي داخلة في بعضها بعضا؟ لأنهم يقولون: ممكن الربوبية تصير ألوهية، والألوهية تكون ربوبية، فإذن يمكن أن نجعلها كلها ثلاثة ونجعلها واحدا، إذا نجعلها أربعة والمعنى واحد؟

فنقول لو كان الأمر للتعليم وتسهيل الأمر دون أن يوضع كقاعدة وتأصيل ان الأمر، ولكن إذا كان الأمر تأصيلا؛ فالجواب: لا، بل نبقى على تأصيل الأولين، ولا شك أن هناك فواصل وضوابط بين معنى توحيد الربوبية، ومعنى توحيد الألوهية، ومعنى توحيد الأسماء والصفات، ولذلك قال سلفنا: إن الرجل لو أقر بتوحيد الربوبية فقط، لا يكون مسلما، فلو اعتقد شخص أن الله خالق ورازق، ومحيٍ ومميت، ومدير لهذا الكون، وأن كل شيء بيده، ولم يعبد بعد ذلك هذا الإله! يكون هذا مثله مثل مشركي قريش تماما.

فإذا لو كان ليس بينهم فواصل وضوابط لكان هذا الذي يؤمن بتوحيد الربوبية مسلما! وإنما كانت - كما تعلمون - قريش تؤمن بهذا التوحيد -بل لا ينكر وجود الإله إلا طائفة من الدهريين الملاحدة في هذا العصر، فعموم الدنيا من يهود ونصارى ومشركين يقرون أن الله موجود، وأنه خالق ورازق ويحيي ويميت ويدبر الكون-، لكن يشركون معه غيره، ولست بصدد التفصيل فيها، لأن أصغر طالب علم قد درس فيها الدروس الكثيرة والفروق بينها.

### هل يمكن زيادة قسم رابع؟

هل يمكن أن تزيد قسما رابعا وهو توحيد الحاكمية، والجواب في أمور:

الأمر الأول: أن علم السلف وفهمهم وقولهم قد استقر على هذه الأقسام، وانتهوا عليها، فالزيادة استدراك في غير موضعه.

الأمر الثاني: أن هذه الزيادة ليست لشيء لم يكن موجودا، فالحكم بغير ما أنزل الله مذكور في القرآن، وفي عهد الصحابة، وكانت أمم كثيرة تحكم بغير ما أنزل الله فحاربوهم، والحرب بين المسلمين والكفار دارت على أساسه دعوة العباد ليعبدوا الله وحده، ونحن ندعو للحكم بما أنزل الله بالمعنى الشرعي العام، لا بمعناه الجزئي الذي هو (إقامة الحدود)، كما يريدونه هم، ولم نسمع أحدا من السلف قاطبة أنه أنشأ قسما رابعا، بل إننا لو جئنا لكل جزئية انتشرت في عصر ما، وأنشأنا لها قسما للتوحيد لنحاربها، لأصبحنا الآن نحتاج إلى سبعة أو ثمانية أقسام للتوحيد! عندنا مثلا الاتباع ضائع؛ فنحتاج إلى «توحيد الاتباع»، وهكذا لن ننتهي.

### هل الحاكمية هي أصل القضية؟

ثم بعد ذلك علتهم أنهم يقولون: إن الحاكمية هي أصل القضية، ونحن نقول: لا، فلو نظرت إلى المسلمين الآن في الدنيا، تجد أن القضية والمشكلة الأساس عندهم هي الشرك والبدع، وأما الحكام الذين يحكمون بغير ما أنزل الله فهي تعد واحدة من الألف من إجمالي مشكلات المسلمين، فإذا هي ليست القضية، وإنما القضية أن الشرك منتشر والبدع منتشرة والإهمال والترك لسنة النبي -ﷺ- منتشر، إذا فهي ليست السمة الغالبة، وإنما الذين يمارسون الحكم بغير ما أنزل الله من الوزراء والأمراء ومن حولهم لا يبلغون واحدا من المليون من مجموع المسلمين، الذين يذبحون لغير الله، وينذرون لغير الله، ويطوفون حول القبور.

الأمر الثالث: أن هذا التوحيد في الحقيقة أصله بدعي، الناس يظنون أن توحيد الحاكمية ابتكره

**التقليد هو أخذ القول من غير دليل لكن إذا أخذنا قول إمام وفهمنا دليله كنا هنا متبعين لا مقلدين**

(سيد قطب والمودودي)، وأنهما أول من تكلم فيه، وهذا غير صحيح، فإن أول من ابتكره هم الخوارج الذين قالوا: لا حاكم إلا الله، وأرادوا من هذا التقسيم إفراد قضية الحكم وإعطاءها أهمية، وهي أصل مذهب الخوارج.

### ناقلون لمذهب الخوارج

فإذا سيد قطب والمودودي ومن سار على دربهم هم ناقلون لمذهب الخوارج لا منشئون له، وهذه القضية وهي مفاضلة الناس على مسألة الحكم، هي نفسها التي فاضل فيها الخوارج علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، ثم جاءت مسألة القوانين الوضعية، وفي نهايتها تكفير من لم يحكم بما أنزل الله، ثم الخروج عليه على خلاف بينهم هل مطلقا أم عند القدرة؟ والمحصلة واحدة، فالأولون قالوها وخرجوا على خليفتهم علي -رضي الله عنه-، وخرجوا على عثمان -رضي الله عنه- من قبله، وهؤلاء قالوها وهم يخرجون في كل يوم!

إذاً هي مرفوضة، لا لأن التحاكم إلى شرع الله مرفوض -حاشا! لأنهم يلبسون على الناس ويقولون: إذا أنتم تقرون بالباطل! وهذا ليس بصحيح، ونقول نحن نؤمن بالحاكمية على وجهها السلفي الصحيح وهو: أن يتحاكم الناس في صلاتهم وفي صيامهم وفي عقائدهم وفي حدودهم وفي قضائهم وفي بيوتهم، وفي كل حياتهم إلى شرع الله -عز وجل-، وأما أن يتحاكم الناس فقط في القصور إلى حكم الله، وفي المساجد والبيوت نتحاكم إلى مذاهب وبدع، فهذا لا يستقيم مع الحاكمية الصحيحة في شيء.

### هل نحن في هذا التقسيم مقلدون؟

الجواب: إن التقليد هو أخذ القول من غير دليل، لكن إذا أخذنا قول إمام، وفهمنا دليله، كنا هنا متبعين لا مقلدين، ومثاله أننا نرى أن الفاعل مرفوع - بالإعراب-، فهل الناس الذين يرون هذا الرأي هم مقلدة لمن وضع هذه القواعد! فالأمة متبعة بأصول وضوابط وضعها العلماء بأدلتها.

وكذلك هي تماما في مسألة تقسيم التوحيد، فلا أحد قلد أحدا، وإنما علماؤنا وضعوا هذه القواعد والتقسيات استقراء واستنباطا وفهما من نصوص الوحيين، واستقر علمهم على هذا، جيلا بعد جيل.



عميد الرحالة الذي فاق ابن بطوطة في رحلاته

# الشيخ محمد بن ناصر العبودي في ذمة الله

**بعد حياة حافلة مليئة بالكفاح والعطاء، وإرثًا معرفيًا ضخمًا، تزخر بها المكتبات الإسلامية، توفى الشيخ محمد بن ناصر العبودي الأمين العام للجامعة الإسلامية في المدينة -سابقًا- يوم الجمعة الموافق ١٤٤٣/١٢/٢هـ، فرحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، وهذه ترجمة موجزة لعميد الرحالة، الذي فاق ابن بطوطة في رحلاته، بل وفي نتاجه العلمي، فهو الأديب والعالم الموسوعي المعجمي، كان لمؤلفاته انتشار واسع، يتنقل في موضوعاتها بين البلدان والأسر والأنساب واللغة والأدب، حدائق ذات بهجة، وثمار غرس قرابة قرن من الزمان، جاب البلدان، ورأى حضارات الأمم من ثقافات متنوعة، خط طريقه للدعوة، في كل بقعة بما يتوافق مع مقاصد الشريعة، ومحكماتها، فهو سهل لين في دعوته، يراعي الأقلية المسلمة، ويتلمس حاجاتهم، ولا ينسى قضايا أمته، ولا يتنازل عن مقدساتها، إنه معالي الشيخ محمد بن ناصر العبودي.**

### اسمه ونسبه

هو محمد بن ناصر بن عبدالرحمن بن عبدالكريم بن عبدالله بن عبود بن سالم آل سالم، أديب ومؤلف ورحالة، ولد في مدينة بريدة في اليوم الأخير من شهر ربيع الآخر عام ١٣٤٥هـ.

### نشأته

حفظ القرآن الكريم حفظًا متقنًا على يد عدد من مشايخه، وتلقى تعليمه الشرعي على يد عدد من العلماء، منهم: (الشيخ صالح بن إبراهيم الكريديس، والشيخ عمر بن محمد بن سليم، والشيخ صالح بن أحمد الخريصي، والشيخ صالح بن عبدالرحمن السكيتي، والشيخ عبدالله بن محمد بن حميد، والشيخ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف).

### أبرز صفاته

تميز -رحمه الله- بالعديد من الصفات، كان من أهمها ما يلي:

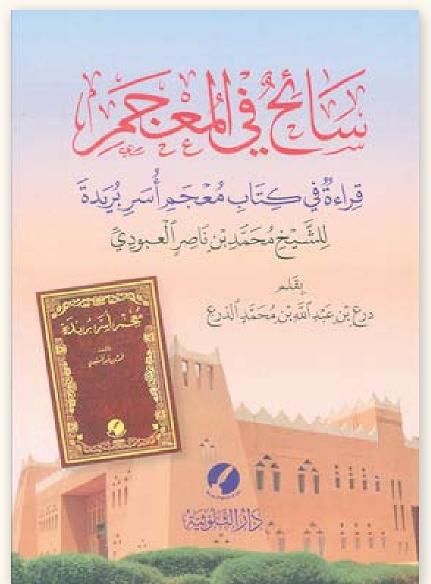
#### (١) الحرص على استغلال الوقت

لقد كان الحرص على الوقت واستغلال ساعاته، أجلى صفات الشيخ العبودي الذي تنقل في محطات العظماء من: تعليم، ومطالعة كتب، وإدارة، ودعوة، وما تبعها من مسؤوليات، إن شيوع مثل هذه النماذج في الأمّة يُعدُّ- بلا شك- أمارة بُرْء وصحّة، وأنها ما زالت في قدرةٍ على إنجاب الرواد النوابغ، لتمتد من بعد إلى مواطن الإبداع والتأصيل.

#### (٢) الهمّة

إن علو الهمّة من أعلى مقامات الريادة، وسُلّم الوصول إلى كل الأصول، وعندما أدرك الشيخ العبودي هذا الأصل المهم، انبرى نحو الحياة، يخوض الزمان ممارسة ويعرك الزمان تجارب، فتنقل في مواطن عدة فما ضنّ ولا ونى، بل جَـدّ واجتهد، وما لانت له قناة، إن همّتَه التي جرت معه مجرى الدم، هي ذاتها التي قادته إلى الالتحاق بشيخه الشيخ عبدالله بن حُمَيْد -رحمه الله- مبكرًا، وهو شاب لم يبلغ العشرين بعدُ، فيقترن معه في حِلِّه وترحاله، حضرًا وسفرًا؛ ليشرب من معين العلم، ويرتوي من مناهل العظماء الكبار، والهمّة التي أَهّلَتْهُ لتولي مهام إدارة المدرسة الفيصلية، وهو في






## جاب رحمه الله البلدان ورأى حضارات الأمم من ثقافات متنوعة وخط طريقه للدعوة في كل بقعة بما يتوافق مع مقاصد الشريعة ومحكماتها

العشرينات ليعلن في هذا العمر المبكر بدء المسؤولية وتحمل الأمانة.

والهمّة التي دفعته إلى أن يتم ترشيحه لإدارة ثاني معهد علمي في المملكة العربية السعودية في (بُرَيْدَة)، حتى تم اصطفاؤه من بين نخبة متميزة حافلة آنذاك من طلبة العلم، بل حتى مِمّن لهم سَبْقٌ عليه في سن التعليم.

والهمّة هي التي ساقته إلى الجامعة الإسلامية، حتى عين أول موظف فيها، ووكل إليه أصعب المهام وأكلفها، وهي المهام الإدارية والمالية.

فنجاحه في محطاته السابقة ومكانته العالية، كانت أسبابًا مقنعة لتنصيبه في هذا الموقع المهم الناشئ، والهمّة التي قادت الشيخ العبودي إلى مصاف العالمية، وقائمة العلماء العظماء تأليفًا في الرحلات، ليناهز المطبوع له كل هذا العدد.

### أعماله ومناصبه

عمل مدرساً ومن ثم تسلم إدارة المعهد العلمي في بريدة، وأصبح أمينًا عامًا للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة لمدة ثلاثة عشر عامًا، تقلد مناصب أخرى في الجامعة نفسها، وأخيرًا الأمين المساعد لرابطة العالم الإسلامي، إضافة إلى مشاركاته في هيئات علمية عدة، وحضوره عددا من المؤتمرات العلمية والأدبية داخل المملكة وخارجها.

أتاح له عمله في الرابطة وقبلها في الجامعة الإسلامية بالمدينة أمينًا عامًا لها زيارة معظم دول العالم مما زاد من ذخيرته الثقافية، فكان لمشاهداته العديدة واطلاعاته أن تثمر رقمًا قياسيًا (أكثر من مائة وستين كتاباً) في أدب الرحلات، ومنح ميدالية الاستحقاق في الأدب عام ١٣٩٤ هـ، ١٩٧٤م.

### جهوده الدعوية

ينبغي الوقوف عند محطة مهمة من رحلات الشيخ العبودي؛ إذ لم تكن رحلاته -رغم كثرتها- مجرد سياحة في أرض الله الواسعة، ووصف معالمها الجغرافية، الجبال والهضاب والبحار، بل كانت تحمل أهدافًا دعوية سامية، في خدمة الإسلام والمسلمين، فقد جال العالم ببصيرة نافذة وعقل راجح، وعمق ديني راشد، فكان همه التطلع إلى الرقي بالمسلمين، من خلال دعمهم، وتلمس حاجاتهم، ولا سيما في الدول التي تكون في أقاصي الشرق والغرب، والمسلمون فيها أقلية، وكان الشيخ مبادرًا في كل ذلك باذلًا شفاعته لدى المسؤولين وولاة الأمر، لكل ما من شأنه إصلاح أحوالهم، من بناء المساجد، والمدارس، والمكاتب الدعوية، والمشاريع الخيرية الإغاثية..إلخ.

فقد كان الشيخ موفدًا من رابطة العالم الإسلامي، وسفيرًا حسنًا للدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، نجح في بناء الجسور بين المسلمين، ومثّل المملكة بأحسن صورة، فكان محل ثقة ولاة الأمور، ولله الحمد.

### من ثناءات أهل العلم عليه

### ثناء الشيخ عبدالله بن حميد رحمه الله

قال -رحمه الله-: إنّ فضيلة الشيخ محمد بن ناصر العبودي من المشايخ الذين أمضوا قدرًا من حياتهم في دراسة العلوم الإسلاميّة، وهو -إلى جانب ذلك- أديب فاضل حصل على ميدالية للاستحقاق في الأدب، وإنّ كتابه (نفحات من السّكينة القرآنية)، واضحٌ لمن يقرؤه، ولا سيما من لم يكن لهم سابق ممارسة بقراءة كتب التفسير، ولا معرفة باصطلاحات المفسِّرين.

## ثناء عميد الوزراء د. عبدالعزيز الخويطر رحمه الله

قال -رحمه الله-: للأخ محمد العبودي علمٌ مضيءٌ عند المثقّفين؛ لما ساهم به من جهد ثقافي، ولما وضعه على السّاحة الفكريّة من موائد ملأى بغذاء مفيد وشهي، وبما شارك من جهد لنقش اسم المملكة العربيّة السعوديّة على خارطة للإنجاز في الثّقافة والتّراث والجغرافيا، وجوانب من اللّغة العربيّة في مكتبتنا العربيّة، يصعب حصر الحديث عن هذا الأديب المجد الجاد في أسطر محدودة، أو صفحات معدودة، فكلّ جانب من جوانب إنجازه الفكريّ المتشعِّب يحتاج إلى وقفة طويلة متأنيّة، تكون حصيلتها كتابًا كاملًا.

## ثناء د. محمد الشويعر رحمه الله

قال -رحمه الله-: كلمة مأثورة قالها أحد الشُّعراء: لا بأجدادي شرفت بل شرفوا بي، تنطبق على الشيخ محمد العبودي: الأديب الرحّالة؛ ذلك أنّ كثيرًا من الناس، ولا سيما في الخارج يعرفون الشيخ العبودي بأنّه الرجل الداعية، الذي يجوب البلاد في رحلات علميّة متتابعة يعيد معها ذكرى رحلات ابن بطوطة المغربي، إلا أنّه أوسع منه انتشارًا وأكثر عطاءً.

## مؤلفاته

له مؤلفات عديدة، أكثرها في أدب الرحلات، ومنها في الدعوة والأدب واللغة، وفي الأنساب، ومنها معجم أسر القصيم وهو سفر كبير يضم مجموعة من الكتب، وكذلك له مؤلفات عديدة في اللغة العربية، وفي السيرة، كما له في المجالات الأخرى منها: أخبار أبي العيناء اليمامي، الأمثال العامية في نجد، ٥ مجلدات، وكتاب الثقلاء، ونفحات من السكينة القرآنية.



الشيخ العبودي متوسطاً أبناءه

## حرص رحمه الله على الوقت واستغلال ساعاته فتنقل في محطات العظماء من تعليم ومطالعة كتب وإدارة ودعوة وما تبعها من مسؤوليات

## ما كُتب في ترجمته

ترجم له كثيرون من محبيه في حياته، حتى قال عن نفسه: «مع العلم بأنه كُتبت عني عشرات من المقالات والبحوث لبعض المحبين الذين يحسنون الظن بي، ويرون أن الحديث عني فيه فائدة، ولو جمعت لبلغت مجلدات.

وأصدر طائفة من الأدباء كتبًا في ترجمتي منها كتاب الدكتور محمد بن عبدالله المشوح بعنوان (محمد بن ناصر العبودي: عميد الرحالين) طبع في نحو ٥٠٠ صفحة، وكتاب آخر في مجلدين للشيخ محمد بن أحمد سيد، (المدرس في دار الحديث المكية في مكة المكرمة).

ومن لطائف ما كتب في ترجمته: كتاب (الشيخ محمد العبودي من خلال عيون بناته)، وهو من تأليف ثلاث من بناته.

# التكريم والجوائز

- كرمته وزارة المعارف عام ١٣٩٤هـ بميدالية الاستحقاق في الأدب.
- فاز بجائزة الأمير سلمان بن عبدالعزيز لدراسات تاريخ الجزيرة العربية في دورتها الثالثة ١٤٢٩-١٤٣٠هـ (٢٠٠٨-٢٠٠٩م).
- فاز كتابه (معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة) بجائزة كتاب العام التي يقدمها نادي الرياض الأدبي الثقافي في دورتها الثالثة ١٤٣١هـ (٢٠١٠م).
- فاز كتابه (معجم الملابس في المأثور الشعبي) بجائزة وزارة الثقافة والإعلام للكتاب لهذا العام ١٤٣٥ هـ (٢٠١٤م).
- فاز كتابه (معجم وجه الأرض وما يتعلق به من الجبال والآبار والجواء ونحوها في المأثورات الشعبية) بجائزة الملك عبدالعزيز للكتاب في دورتها الثانية ١٤٣٦هـ (٢٠١٥م) في فرع جائزة الكتب المتعلقة بجغرافية المملكة العربية السعودية.
- كُرّم في عام ٧ رمضان ١٤٤٢هـ الموافق ١٩ أبريل ٢٠٢١م بجائزة شخصية العام الثقافية في مبادرة الجوائز الثقافية الوطنية من وزارة الثقافة في المملكة العربية السعودية.




د. أميــر الحــداد(*)
www.prof-alhadad.com

- مسألة البعث بعد الموت، أنكرها أقوام، وشك فيها آخرون، حتى أيامنا هذه، مع أن المنكر لا حجة منطقية له، والله -عز وجل- أمر جميع رسله بتبليغها، ورسولنا ﷺ بيّن لنا -بالتفصيل- ما الذي يحدث للعبد منذ الاحتضار وحتى المستقر، ولكن أهل الأهواء والعناد والكبر يتبعون أهواءهم، ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾ (القصص:٥٠).

- هذه من أركان الإيمان الستة، التي إذا انتقض أحدها، انتقض صرح الإيمان، أليس كذلك؟

- بلى، وهو ركن تحدى به الله من أنكره، وأقام عليهم الحجة، في آيات كثيرة من كتابه العزيز، وقد حفظه إلى يوم القيامة؛ فالحجة والتحدي قائمان على الجميع، ما دامت السماوات والأرض، يقول -تعالى-: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الأحقاف:٣٣). ويقول -سبحانه-: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى (٣٦) أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى (٣٧) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى (٣٨) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى (٣٩) أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ (القيامة:٣٦-٤٠).

﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الروم:٢٧). ويقول -سبحانه-: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ (يس:٧٨). وهكذا لو تدبر المعاند، للحظة وآمن بقضيتين:

الأولى: أن الله على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء.

والثانية: أن الله هو الذي بدأ الخلق، فهو يعيده.

وبالتجرد عن الهوى يتوصل إلى الإيمان بالبعثة كما أخبر الله، ومن أبى الإيمان، وأوغل في الجحود والنكران، تحداه الله كما في الآيات من سورة الإسراء. ﴿وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا (٤٩) قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا (٥٠) أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ قَرِيبًا (٥١) يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الإسراء:٤٩-٥٢).

ففي هذه الآيات تحدٍ لمن ينكر البعث، وفي التفسير:

وقالوا أإذا كنا عظاما ورفاتا بعد الموت، قال مجاهد: ترابا، وقيل: حطاما. والرفات: كل ما يكسر ويبلى كالفتات والحطام.

أإنا لمبعوثون خلقا جديدا. قل لهم يا محمد كونوا حجارة أو حديدا، في الشدة والقوة، وليس هذا بأمر إلزام بل هو أمر تعجيز، أي: استشعروا في قلوبكم أنكم حجارة أو حديد في القوة.

أو خلقا مما يكبر في صدوركم، قيل السماء والأرض والجبال، وقال مجاهد وعكرمة وأكثر المفسرين: إنه الموت، فإنه ليس في نفس ابن آدم شيء أكبر من الموت، أي: ولو كنتم الموت بعينه لأميتنكم ولأبعثنكم، فسيقولون من يعيدنا؟ من يبعثنا بعد الموت؟ قل الذي فطركم، أي خلقكم، أول مرة، ومن قدر على الإنشاء قدر على الإعادة، فسينغضون إليك رؤوسهم، أي: يحركونها إذا قلت لهم ذلك مستهزئين بها، ويقولون متى هو؟ أي: البعث والقيامة، قل عسى أن يكون قريبا، أي: هو قريب؛ لأن عسى من الله واجب، نظيره قوله -تعالى-: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ (الأحزاب:٦٣).

- لا إله إلا الله، حقا إذا دخل الكبر والعناد والهوى قلب الإنسان وتمكن منه، لا يرى الحق، وإن كان كالشمس في رابعة النهار!

كنت وصاحبي (أبو عبدالله) في جولة، نريد قضاء بعض حاجات المنزل، وصلنا إلى مركز التسوق الذي نريد، أدينا صلاة الظهر، ولم نمكث سوى نصف ساعة، ورجعنا إلى مركبتنا.

- ليتك تزيدنا من التعليق على هذه الآيات من سورة الإسراء.

- دعني أرى ما يمكن إيجاده في الهاتف.

قال الطبري: أي إن عجبتم من إنشاء الله لكم عظاما ولحما فكونوا أنتم حجارة أو حديدا إن قدرتم، وقال علي بن عيسى: معناه أنكم لو كنتم حجارة أو حديدا لم تفوتوا الله -عز وجل- إذا أرادكم، إلا أنه خرج مخرج الأمر؛ لأنه أبلغ في الإلزام، وقيل: معناه لو كنتم حجارة أو حديدا لأعادكم كما بدأكم، ولأماتكم ثم أحياكم.

وإنما المعنى أنهم قد أقروا بخالقهم وأنكروا البعث؛ فقيل لهم استشعروا أن تكونوا ما شئتم، فلو كنتم حجارة أو حديدا لبعثتم كما خلقتم أول مرة.

قال سعيد بن جبير: يخرج الكفار من قبورهم وهم يقولون سبحانك وبحمدك، ولكن لا ينفعهم اعتراف ذلك اليوم. وقال ابن عباس: «بحمده» بأمره، أي تقرون بأنه خالقكم، وقال قتادة: بمعرفته وطاعته. وقيل: المعنى بقدرته، وقيل: بدعائه إياكم، قال علماؤنا: وهو الصحيح، فإن النفخ في الصور إنما هو سبب لخروج أهل القبور، والحقيقة إنما هو خروج الخلق بدعوة الحق، قال الله -تعالى-: ﴿يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده﴾ فيقومون يقولون: سبحانك اللهم وبحمدك.

﴿وتظنون إن لبثتم إلا قليلا﴾ يعني بين النفختين، وذلك أن العذاب يكف عن المعذبين بين النفختين، وذلك أربعون عاما فينامون، فذلك قوله -تعالى-: ﴿من بعثنا من مرقدنا﴾ فيكون خاصا للكفار، وقال مجاهد: للكافرين هجعة قبل يوم القيامة يجدون فيها طعم النوم، فإذا صيح بأهل القبور قاموا مذعورين، وقال قتادة: المعنى أن الدنيا تحاقرت في أعينهم وقلت حين رأوا يوم القيامة، الحسن: ﴿وتظنون إن لبثم إلا قليلا﴾ في الدنيا لطول لبثكم في الآخرة.

﴿تظنون﴾ معناها توقنون في هذا الموضوع وما شابهه في كتاب الله مثل قوله -تعالى-: ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا﴾ (الكهف:٥٣).

(*) أستاذ في جامعة الكويت

# هل هي حرب على السُّنَن؟

د. محمد بن إبراهيم السعيدي

**الشيطان وأولياؤه ومن استغوتهم خطواتُه يسعون لهدم التدين في المجتمع بإشاعة الاستخفاف بالسنن والمكروهات**

**جعل الله -تعالى- الأحكام التكليفية المتعلقة بالعباد خمسة، طرفاها الواجب والمحرم، فالواجب يستحق فاعله الثواب وتاركه العقاب، والمُحرم مقابل له وعلى نقيضه فيما يترتب عليه؛ إذ يستحق فاعله العقاب وتاركه الثواب. ويشترك هذان الحُكمان في أن الإثم والعقاب الإلهي يترتب عليهما، وذلك بترك الواجب وفعل المحرم، فكان من رحمته -سبحانه- بعباده أن جعل لكل منهما حمى وحصوناً وأسواراً تحول دون التفريط في الواجبات، ودون التهاون في المحرّمات.**

## حمى الواجبات

فَحِمى الواجباتِ السُّننُ، وتُسمى النوافل والمستحبات، وهي ما يستحق الثواب فاعلها ولا يستحق العقاب تاركها، فكلّما استكثر العبد من نوافل الصلوات كالسنن الرواتب والوتر وقيام الليل والضحى كلما عظمت في نفسه الفرائض وكان أشد حرصاً عليها وأكثر خشوعاً وحضور قلب في أدائها، وكلّما تهاون في السنن قل شأن الفرائض في نفسه وإن لم يشعر بذلك وضعف استحضار الخشوع في القيام بها، حتى تجد من لا يصلون سوى الفرائض أكثر الناس تكاسلاً عنها وتأخيراً لها عن أوقاتها، وربما نسوا أداء بعضها، والأمر كذلك في السنن المصاحبة للصلاة من رفع اليدين بالتكبير وقبضهما في القيام ونصبهما في السجود، كلما كان العبد بها أقوم كلما كان لفرائض الصلاة وأركانها أحفظ، وهكذا الأمر في سنن الصدقات والصيام والعمرة والحج.

وكذلك المكروهات، وهي ما يستحق الثواب تاركها ولا يستحق العقاب فاعلها، وُضعت بين يدي المحرمات صيانة للعبد من الوقوع فيها، فقد حال الله -تعالى- بين العبد وبين كبائر الذنوب بالعديد من المكروهات، بل والعديد من المحرمات أيضا.

ويشترك المستحب والمكروه في كون كل واحدٍ منهما يؤول إلى الآخر في جانب الترك، فترك المكروه مندوب إليه، وترك المندوب مكروه.

## التشريع العظيم

وبهذا التشريع العظيم يجد الفرد نفسه أقرب إلى الله -تعالى- وأحب إليه في كمال أدائه للفرائض وكمال ابتعاده عن المغاضب، مصداقاً لقوله -تعالى كما في الحديث القدسي الذي رواه البخاري عن طريق أبي هريرة-: «وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ».

## التواصي بفعل السنن

وحين يصبح ذلك خُلُقاً في المجتمع فيتواصون بفعل السنن وتجنب المكروهات، يكمل فيهم القيام بالدين وتعظيم أمر الله -تعالى- ونهيه وتعظيم أمر رسوله -ﷺ- ونهيه، ويشيع فيهم فعل الخير، ويتبارك رزقهم كما أخبر -تعالى- بقوله: ﴿وَأَن لَوِ استَقاموا عَلَى الطَّريقَةِ لَأَسقَيناهُم ماءً غَدَقًا﴾ (الجن: ١٦) ويتحقق لهم وعد الله -عز وجل- بالنصر والتمكين كما وعد الله في قوله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذينَ آمَنوا مِنكُم وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ لَيَستَخلِفَنَّهُم فِي الأَرضِ كَمَا استَخلَفَ الَّذينَ مِن قَبلِهِم وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُم دينَهُمُ الَّذِي ارتَضى لَهُم وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِن بَعدِ خَوفِهِم أَمنًا يَعبُدونَني لا يُشرِكونَ بي شَيئًا وَمَن كَفَرَ بَعدَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الفاسِقونَ﴾ (النور: ٥٥)، وأعظم

من ذلك مالهم في الآخرة من الجنة والنعيم المقيم: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (النساء: ١٣).

**الصفات التي تُحمد لأي شعب**

ولذلك فإن من الصفات التي تُحمد لأي شعب: أن يشيع فيه فعل السنن وترك المكروهات؛ لأن ذلك دليل على توفيق الله لهم واستحقاقهم محبته -عز وجل- ورحمته؛ فإن محض الطاعة لله ورسوله دون تفريق بين فرض ونافلة، والتكثر من السنن والنوافل من جوالب رحمته -سبحانه- كما قال: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (آل عمران: ١٣٢) ورحمته -عز وجل- في الآخرة تجنيب عباده عذاب النار، ورحمته في الدنيا تجنيبهم مصائبها وويلاتها، وكفايتهم همومها وغمومها.

**الشيطان وأولياؤه**

لكن الشيطان وأولياءه ومن استغوتهم خطواتُه لا تهدأ نفوسهم، ولا تستقيم أحوالهم وهم يرون مجتمعاً مسلماً يسعى نحو الكمال في طاعة ربه، بالحفاظ على السنن وتجنب المكروهات، فيسعون إلى هدم التدين في المجتمع بادئين عملهم هذا بإشاعة الاستخفاف بالسنن والمكروهات، حتى إذا تجرأ الناس على ترك المسنونات وفعل المكروهات انكشفت أمامهم الفرائض والمحرمات، وبدأت الجرأة على ترك ما فرض الله أو التهاون فيه، وفعل ما حرم الله أو التهاون فيه.

وربما كفى الشيطانَ وأولياءَه بعضُ المتفيهقين ممن دافِعُهم التعالمُ أو الغرور المعرفي أو طلب أمر من أمور الدنيا إلى تحمل مغبة الترويج للاستخفاف بالسنن والمكروهات، ومهما اختلفت دوافع دعاة الاستخفاف فإن مآلات دعوتهم واحدة، وهي تجريد المجتمع من الحصون التي أمره الله باتخاذها لحماية جناب فرائضه ونواهيه.

## حين يصبح التواصي بفعل السنن وتجنب المكروهات خُلُقاً في المجتمع يكمل فيهم القيام بالدين وتعظيم أمر الله تعالى ونهيه

فتجدهم يكتبون المؤلفات والمقالات ويملؤون مواقع التواصل الاجتماعي من أجل توهين شعور الناس حين إقبالهم على سُنّة من السنن، ولا تجد لأحدهم حرفا واحدا ينكر فيه معصية شائعة أو معظّما لسنة مهجورة، وتُحِس من نقدهم لتلك الطاعات وكأنما هي المعاصي التي لا بد من بترها وإنقاذ المجتمع منها، فكلما لزم الناسُ سنة أو أقبل موسم من المواسم التي جعلها الله -تعالى- ليستمطر الخلقُ فيها رحماته تتابعوا على تشكيك الناس فيما لزموه من الخير وتوهين عزائمهم عن المضي في لزوم ما هم عليه، فيكتبون عن صلاة الجماعة، وأنها ليست واجبة وإنما هي سُنّة، وما القول بوجوبها إلا تشدد حنبلي، ويكتبون عن صلاة الضحى ويشككون في أن رسول الله كان يصليها، ويتناولون صيام الأيام البيض وأن الحديث فيها لم يثبت، ويتناولون صيام الست من شوال وأن مالكاً لم ير أهل المدينة يصومونها.

وإذا جاءت العشر الأول من ذي الحجة من كل عام طاروا بالتشنيع على منع الأخذ من الشعر والأبشار فيها بحجة أن ذلك مكروه وليس بمحرم، ثم يشنعون على اعتياد الناس صيام تلك العشر وكأنهم اعتادوا باطلاً أو مأثما، وإذا أقبل عاشوراء تنادوا في إنكار الحديث بأوهام من تلقاء أنفسهم أو تزهيد الناس بطرائق شتى في صيام يوم قبله أو يوم بعده.

**حملات مستمرة**

الشاهد أنهم لا يتركون أمرًا تواصى الناس به مما في وجوبه خلاف إلا وألحوا على ترجيح القول بسنيته وتسفيه من يقول بوجوبه والتشنيع عليه، ولا يجدون سنة أَلِفَ الناسُ فعلها حتى أصبح حالها عندهم كحال الواجبات من طول ما لزموها إلا اشتدوا في أمر تضعيف القول فيها والتهوين من أمرها، كإغلاق المحال التجارية وقت الصلاة وغطاء المرأة وجهها، وإضفائها العباءة على ثيابها حتى وصل بهم الأمر إلى إنكار بدء الكلمات بالتسمية وحمد الله، بحجة ضعف الحديث، وكان تسمية الله وحمده تأخذ من أوقاتهم أو تُشَوِّه أحاديثهم.

**عمل ممنهج**

إن من يتابع هذه الحملات وتجددها واشتداد ضراوتها في كل عام يستقر في خَلَده أن هناك عملاً يُشبه أن يكون ممنهجًا لمُحاربة تمسك المجتمعات المسلمة بالسنن وتجنبها للمكروهات، يؤكد ذلك أن كل هؤلاء الذين يجردون أقلامهم في مواسم الخير للتزهيد بعمل الصالحات، ليس منهم من يكتب مقالاً أو تغريدة في نقد المبتدعات في الدين مما ليس له أصل شرعي، كإقامة الموالد أو الاحتفال بليلة السابع والعشرين من رجب أو ليلة النصف من شعبان، أو التوسل والاستغاثة والذبح لغير الله أو الحلف بغيره -سبحانه وتعالى-، بل ربما رموا من يُنكر هذه المبتدعات بالصلف والتشدد وإثارة النعرات.

إذاً فالأمر خطير، وواجب المجتمع أن تتكشف له أغراض هؤلاء، ويحمد الله -تعالى- كلما أنعم الله عليه بالتواصي بسنة من السنن، ولا يلقي بسمعه إلى أمثال هذه الدعوات التي لا تزيده إلا إيمانا وتسليما.

# قواعد في الولايات العامة من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية

القسم العلمي بالفرقان (١)

**هذه قواعد وفوائد من كتاب: (السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية) لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد ابن تيمية -رحمه الله -تعالى-، تتعلق بالولايات الشرعية واجباتٍ وحقوقا مرعية، على اختلاف طبقاتها ومستوياتها في الدولة الإسلامية، وإليك هذه القواعد والفوائد:**

### القاعدة الأولى: الولاية أمانة

الولايةُ أمانةٌ، ويجب أن تُؤَدّى على أكمل وجه، فلا يجوز فيها الخيانة، قال شيخُ الإسلام -في (السياسة الشرعية)-: «وقد دلت سنة رسول الله -ﷺ- على أن الولاية أمانة يجب أداؤها في مواضع: مثل قوله -لأبي ذر -رضي الله عنه- في الإمارة-: «إنّها أَمانَةٌ، وإنّها يومَ القيَامَة خِزيٌ ونَدَامةٌ، إلا من أخذَها بِحقّها، وأدّى الذي عليه فيها» رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وروى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -ﷺ- قال: «إِذَا ضُيّعتِ الأَمانةُ فَانتظرِ السّاعةَ. قِيل يَا رسول الله: وما إِضاعتُها؟ قالَ: إذا وُسِّدَ الأمرُ إلى غيرِ أَهلِه فَانتَظِرِ السّاعةَ» انتهى.

### القاعدة الثانية: الولايةُ تكليفٌ لا تشريف وابتلاء لا يشتشرف له

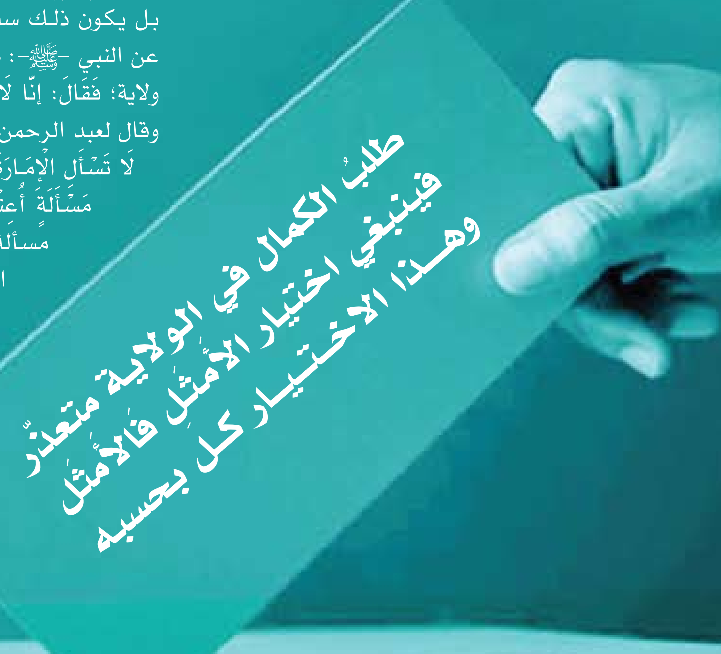
فإذا كانت أمانة فهي تكليفٌ لا تشريفٌ، ولا يُولّى من يطلبها؛ لمظنّة الطمع فيها للدنيا، ومن طلبها فالغالب أنه لا يُوفق فيها، والولاية ابتلاءٌ، والبلاءُ لا يُستَشرفُ له، وإنما إذا جاء استعان بالله وصبر، قال شيخ الاسلام -(ص: ٨)-: «ولا يُقَدِّمُ الرّجُلَ لِكَونِه طلب الولاية، أو سبق في الطلب، بل يكون ذلك سبباً للمنعٍ؛ فإن في الصحيح عن النبي -ﷺ-: «أن قوماً دخلوا عليه فسألوه ولاية؛ فَقَالَ: إنّا لَا نُوَلِّي أَمْرَنَا هَذَا مَنْ طَلَبَهُ»، وقال لعبد الرحمن بن سَمُرَةَ: «يَا عَبْدَ الرّحْمَن، لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ، فَإِنّك إنْ أُعْطِيتهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةَ أُعِنْت عَلَيْهَا، وَإِنْ أعطيتها عن مسألة وكلت إليها» أَخْرَجَاهُ فِي الصّحيحَيْن، وقال -ﷺ-: «مَن طَلبَ القضاءَ واستَعانَ عليهِ وُكِلَ إليهِ، ومن لم يَطلب القضاءَ ولم يَستعِن عليه؛ أنزل الله عليه مَلَكًا يُسَدِّدُهُ» رواه أهل السنن. انتهى.

### القاعدة الثالثة: وجوب معرفة مقاصد الولاية ووسائلها

المهم في الولاية معرفة مقصودها، والوسائل المعينة للوصول إلى مقصودها، والمقصود من الولايات سياسة الناس بالدين لصلاحهم في العاجل والآجل، وذلك بجلب أكمل المنافع لهم، ودفع الضر عنهم، ومعاقبة المعتدين، ومن أعظم مقاصد الولاية: إقام الصلاة والجهاد في سبيل الله، لأن قيام هذا الدين لا يكون إلا بالكتاب الهادي والسيف الناصر، قال شيخ الإسلام -(ص: ٢٠-٢٣)-: «وأهم ما في هذا البابِ معرفةُ الأصلح، وذلك إنما يتم بمعرفةِ مقصودِ الولاية، ومعرفةِ طريقِ المقصود؛ فإذا عرفتَ المقاصد والوسائل تَمّ الأمر».

وقال أيضاً: «فالمقصودُ الواجب بالولايات: إصلاحُ دينِ الخلقِ الذي متى فاتَهُم خسروا خسراناً مبيناً، ولم ينفعهم ما نعموا به في الدنيا، وإصلاح ما لا يقوم الدين إلا به من أمر دنياهم».

وقال أيضاً: «فالمقصودُ من إرسال الرسل، وإنزال الكتب، أن يقوم الناس بالقسط في حقوق الله، وحقوق خلقه، ثم قال -تعالى-: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ﴾ (الحديد: ٢٥). فمن عَدَلَ عن الكتابَ قُوّم بالحديد؛ ولهذا كان قِوامُ الدينِ بالمصحف والسيف» انتهى.



# الــولايـــةُ أمـــانـــةٌ ويــجــب أن تُـــــؤدّى عــلــى أكــمــل وجـــــه فـــلا يـــجـــوز فـــيــهـــا الــخـــيـــانـــة

### القاعدة الرابعة: الولايةُ من أعظم واجبات الدين

قال شيخ الإسلام -(ص: ١٢٩)-: «يجب أن يُعرف أن ولاية أمر النّاس من أعظم واجبات الدّين، بل لا قيامَ للدّين ولَا للدنيا إلا بها؛ فإنَّ بني آدمَ لا تتم مصلحتُهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض، ولا بدّ لهم عند الاجتماع من رأس، حتى قال النبي -ﷺ-: «إِذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ» رواه أبو داود، من حديث أبي سعيد، وأبي هريرة، وروى الإمام أحمد في المسند عن عبد الله بن عمرو، أن النبي -ﷺ- قال: «لَا يَحِلُّ لِثَلَاثَةٍ يَكُونُونَ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا أَمَّرُوا عَلَيْهِمْ أَحَدَهُمْ»، فأوجبَ -ﷺ- تأميرَ الواحد في الاجتماع القليل العارض في السفر، تنبيهاً بذلك على سائر أنواع الاجتماع، ولأنّ الله -تعالى- أوجبَ الأمرَ بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يتمّ ذلك إلا بقوة وإمارة، وكذلك سائرُ ما أوجبهُ من الجهاد والعدل وإقامة الحج والجمع والأعياد ونصر المظلوم وإقامة الحدود، لا تتم إلا بالقوة والإمارة، فالواجب اتخاذُ الإمارة ديناً وقربةً يُتقرب بها إلى الله؛ فإنّ التقرب إليه فيها بطاعته وطاعة رسوله من أفضل القربات. وإنما يَفسُد فيها حالِ أكثر الناس لابتغاءِ الرياسة أو المال بها» انتهى.

### القاعدة الخامسة: الولايةُ نيابةٌ ووكالةٌ

فالولاية لها جانبان: جانب اختياري توكيلي وجانب سلطوي، قال شيخ الإسلام: «فإن الخلق عباد الله، والولاة نواب الله على عباده، وهم وكلاء العباد على نفوسهم، بمنزلة أحد الشريكين مع الآخر، ففيهم معنى الولاية والوكالة، ثم الولي والوكيل متى استناب في أموره رجلاً، وترك من هو أصلح للتجارة أو العقار منه، وباع السلعة بثمن، وهو يجد من يشتريها بخير من ذلك الثمن، فقد خان صاحبه، ولا سيما إن كان بين من حاباه وبينه مودة أو قرابة، فإن صاحبه يبغضه ويذمه، ويرى أنه قد خانه وداهن قريبه أو صديقه» انتهى.

### القاعدة السادسة: يجب اختيارُ الأصلح فالأصلح في الولاية

قال شيخ الإسلام: «فيجبُ على وليّ الأمرِ أن يُولي على كل عملٍ من أعمال المسلمين، أصلحَ من يجده لذلك العمل، قال النبي -ﷺ-: «من وَلِيَ من أمرِ المسلمينَ شيئاً، فولّى رجلاً وهو يجدُ من هو أصلحُ للمسلمينَ منهُ فقد خانَ اللّهَ ورسُولَهُ»، وفي رواية: «من ولّى رجلاً على عصابة»، وهو يجدُ في تلك العصابة من هو أرضَى لله منهُ، فقد خَانَ اللهَ ورسولهَ وَخَانَ المُؤمنينَ» رواه الحاكم في صحيحه.

القاعدة السابعة: يجوز العُدول عن الأصلح لمن هو دونه لمصلحة راجحة

قال شيخ الإسلام: «وأَمّرَ النبي -ﷺ- مرّة عمرو بن العاص في غزوة ذات السلاسل - استعطافا لأقاربه الذين بعثه إليهم- على من هم أفضل منه. وأَمّرَ أسامة بن زيد؛ لأجل طلب ثأر أبيه، وكذلك كان يستعمل الرجل لمصلحة راجحة، مع أنه قد كان يكون مع الأمير من هو أفضل منه في العلم والإيمان» انتهى.

### القاعدة الثامنة: الولايةُ لها ركنان: القوة والأمانة

الولاية لها ركنان: القوة والأمانة، والقوة متعلّقة بالقدرات سواء كانت علمية أو عملية، والأمانة متعلّقة بالدّيانة، قال شيخ الإسلام - (ص: ١٢-١٤)-: «وينبغي أن يُعرف الأصلح في كل منصب؛ فإن الولاية لها ركنان: القوة والأمانة. كما قال -تعالى-: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ (القصص: ٢٦). وقال صاحب مصرَ ليوسف -عليه السلام-: ﴿إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ (يوسف: ٥٤). وقال -تعالى- في صفة جبريل: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (١٩) ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (٢٠) مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ (التكوير: ١٩ - ٢١).

والقوةُ في كل ولاية بحسبها؛ فالقوة في إمارة الحرب ترجع إلى شجاعة القلب، وإلى الخبرة بالحروب، والخادعة فيها، فإن الحرب خدعة، وإلى القدرة على أنواع القتال: من رمي وطعن وضرب وركوب وكر وفر، ونحو ذلك...» انتهى.

ولكن ينبغي أن نعلم أن تحقق هاتين الصفتين على الكمال والتمام قليل في الناس، ومن ثم ينبغي التسديد والمقاربة واختيار الأنسب بحسب الوظيفة، قال شيخ الإسلام في «السياسة الشرعية» (ص: ١٥-١٧): «اجتماع القوة والأمانة في الناس قليل، ولهذا كان عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يقول: «اللّهمّ أشكُو إليكَ جَلَدَ الفَاجرِ، وعجْزَ الثِّقة».

فالواجبُ في كلّ ولاية الأصلحُ بحسبها؛ فإذا تعيّن رجلان أحدهما أعظم أمانة والآخر أعظم قوة: قُدّم أنفعهما لتلك الولاية، وأقلُهما ضرراً فيها.

فيُقدّم في إمارة الحروب الرجل القوي الشجاع -وإن كان فيه فجور- على الرجل الضعيف العاجز، وإن كان أميناً... وإذا كانت الحاجة في الولاية إلى الأمانة أشد، قُدِّم الأمين؛ مثل حفظ الأموال ونحوها؛ فأما استخراجها وحفظها، فلا بدّ فيه من قوة وأمانة، فيُولى عليها شادٌّ قوي يستخرجها بقوته، وكاتب أمين يحفظها بخبرته وأمانته» انتهى.

### القاعدة التاسعة: إن تعذّر الأصلح فالأمثلُ الأمثل

طلبُ الكمال في الولاية متعذّر، ولا سيما في العصور المتأخرة، فينبغي اختيار الأمثَل فَالأَمثَل، وهذا الاختيار كل بحسبه، ومن هنا لا بد من مراعاة قاعدة الموازنات بين الحسنات والسيئات، والمصالح والمفاسد، قال شيخ الإسلام -(ص: ١٢)-: «إذا عُرف هذا، فليس عليه أن يستعمل إلا أصلحَ الموجود، وقد لا يكون في موجوده من هو أصلح لتلك الولاية، فيختارُ الأمثَل فالأمثَل في كل منصب بحسبه، وإذا فعل ذلك بعد الاجتهاد التام، وأخذِه للولاية بحقها، فقد أدى الأمانة، وقام بالواجب في هذا، وصار في هذا الموضع من أئمة العدل المقسطين عند الله؛ وإن اختلّ بعض الأمور بسبب من غيره، إذا لم يمكن إلا ذلك، فإن الله يقول: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (التغابن: ١٦). ويقول: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (البقرة: ٢٨٦)... فمن أدّى الواجبَ المقدورَ عليه فقد اهتدى، وقال النبي -ﷺ-: «إذَا أَمرتُكُم بِأَمرٍ فَأتُوا منهُ ما استَطعتُم» أخرجاه في الصحيحين؛ لكن إن كان منه عجزٌ بلا حاجة إليه، أو خيانة عُوقب على ذلك» انتهى

**بتصرف من مقال الشيخ فايز الصلاح**

## الولاية تكليفٌ لا تشريفٌ ولا يُـولّـى مـن يطلبها لمظنّة الطمع فيها للدنيا



خطبة المسجد النبوي

# نفحات الله وهباته للموفقين من عباده

**جاءت خطبة المسجد النبوي بتاريخ ١٤ ذي الحجة ١٤٤٣هـ، الموافق ١٥ يوليو ٢٠٢٢ للشيخ عبدالباري الثبيتي بعنوان: (نفحات الله وهباته للموفّقين من عباده)، واشتملت الخطبة على عدد من العناصر منها: انقضاء أعمال الحج بعد موسم ناجح بفضل الله -تعالى-، والفائزون بهبات الحج ونفحاته، وبعض أسباب مغفرة الله وتكفير السيئات، وبعض فضائل ذكر الله -تعالى-.**

## القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مكفِرات الذنوب ورِفعة الدرجات

في البداية بين الشيخ الثبيتي أن الله -تعالى- مَنّ علينا بنعمة مواسم الطاعات، التي تترادف خيراتها، وتغمرنا فيها رحمات الرب -سبحانه-، فمن الموفّقِينَ جعلَنا الله وإيّاكم منهم مَنْ رجَع كيوم ولدته أمه، ومنهم مَن غفَر اللهُ له ذنوبَ سنتين.

### التنقية المستمرّة

وأكد الشيخ الثبيتي أنّ التنقية المستمرّة من لَوْثَاتِ الحياة، والتطهير الدائم لصحيفة العمل لا ينقطعان بانتهاء المواسم، ولا يقتصر أمرُهما على مكان محدّد، أو زمان معلوم؛ ولهذا يتلمّس المسلمُ الأعمالَ التي تكفر الذنوب، وترفع الدرجات، تزكيةً لنفس تنشد النقاءَ والارتقاءَ، ومن أجَلِّ أسبابِ المغفرة توحيدُ الله، وإفراده بالعبادة، وتكفر الذنوب بالتزود بالتقوى، خير زاد، قال الله -تعالى-: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾(الطَّلَاقِ: ٥).

### فضائل الأعمال

وكل فضائل الأعمال مكفّرات للذنوب، ومن ذلك إحسان الوضوء، والطهارة، وتعظيم أداء الصلاة على وقتها مع الجماعة، قال -ﷺ-: «ألا أدلُّكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط»، وقال -ﷺ-: «مَنْ تطهّر في بيته ثم مشى إلى بيت من بيوت الله؛ ليقضي فريضةً من فرائض الله، كانت خطوتاه إحداهما تحطُّ خطيئةً والأخرى ترفع درجة»(رواه مسلم)، وتُكفّر السيئاتُ وتُرفَع الدرجاتُ بالبذل والإنفاق والصدقة، قال الله -تعالى-: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾(الْبَقَرَةِ: ٢٧١).

### الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مكفّرات الذنوب ورِفعة الدرجات، قال -ﷺ-: «فتنةُ الرجل في أهله وماله وجاره تُكفّرها الصلاةُ والصدقةُ والأمرُ بالمعروف والنهي عن المنكر»(رواه البخاري ومسلم)، الصدق مع الله ومع النفس، والعيش بصدق في الحياة من مُكفّرات الذنوب، قال -تعالى-: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (٣٣) لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ (٣٤) لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(الزُّمَرِ: ٣٣-٣٥)، كما أن الإيمان الذي يَثْبُت في محلّ الابتلاءِ يُكفّر اللهُ به الذنوبَ.

### عمارة الأرض

تنمية الحياة بعمارة الأرض وإصلاحها تُكفّر بها الذنوبُ، وبذلُ الخير بالإحسان



## من أجلّ أسباب المغفرة توحيدُ الله وإفراده بالعبادة والتزود بالتقوى يكفر الذنوب

إلى الناس يرفع الدرجات، قال -ﷺ-: «بينما رجلٌ يمشي بطريق وجَد غصنَ شوكٍ فأخَذَه، فشكَر اللهُ له فغفَر له»(رواه الشيخان).

### الهُدَى والثبات

وفي غمرة الفرحة ببلوغ هذه المواسم يبتهل العبد إلى ربه أن يلهمه الهُدَى والثبات، فيقول كما كان يقول رسول الله -ﷺ-: «اللهم إني أسألُكَ الثباتَ في الأمر، والعزيمةَ على الرشد»، ويقول: «يا مقلبَ القلوبِ ثبِّت قلبي على دِينِك».

### ذكرُ الله

ذكرُ الله يُغدِق فيضًا غامرًا من النفحات، فبكلمات يسيرة، في لحظات وجيزة، وبنية صادقة، تمحى الذنوب، وينال المسلم أعلى الدرجات، قال -ﷺ-: «من قال: لا إله إلا الله، وحدَه لا شريكَ له، له المُلكُ وله الحمدُ، وهو على كل شيء قدير، في يوم مئة مرة، كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مئة حسنة، ومحيت عنه مئة سيئة، وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحدٌ بأفضل مما جاء به إلا أحدٌ عَمِلَ أكثرَ من ذلك»(رواه البخاري ومسلم).

وقال -ﷺ-: «مَنْ قال حين يسمَع المؤذنَ: وأنا أشهد ألّا إلهَ إلّا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأن محمدًا عبده ورسوله، رضيت بالله ربا، وبمحمد رسولًا، وبالإسلام دينًا، غفر له ذنبه»(رواه مسلم).

وقال -ﷺ-: «مَنْ قال: سبحان الله وبحمده، في يوم مئة مرة، حُطّت خطاياه وإن كانت مثلَ زَبَد البحرِ»(رواه البخاري ومسلم).

هذا غيضٌ من فيض من نفحات الكريم المنّان، والسعيد مَن ابتَهَلَ المكُرمات، وربنا -عز وجل- يَبسُط يدَه بالليل ليتوبَ مسيءُ النهار، ويبسط يدَه بالنهار ليتوبَ مسيءُ الليل، حتى تطلُعَ الشمسُ من مغربها.(رواه مسلم).

## غداً ستدرك أنك السبب

محمد سعد الأزهري

هويتنا تتعرض لأكبر ضغط في العصر الحديث؛ حيث يسعى بعضهم لتفكيكها وتفريغها من محتواها، وما زال هناك من يتكاسل وينشغل بالمكملات اليومية دون أن يضع لنفسه خريطة ثم مسارًا لمقاومة هذا التفكيك الممنهج للهوية.

فقليل من أهل الإصلاح من يتخذ مسار البناء العلمي اتخاذا جادا حتى يتمكن من إيجاد طائفة جديدة من طلبة العلم لديها الوعي الكافي للتعامل مع المستجدات اليومية التي نراها في الواقع، حتى تستطيع مقاومة سُبل التغريب الحادث في بلادنا.

وقليل من أهل الإصلاح من يتخذ المسار الثاني في تبليغ الناس الإيمان بمعانيه، بالأركان الستة علمًا وعملاً، بمعاني الإيمان الكبرى كالعطاء والأمانة والإيثار والرحمة والسماحة وغيرها.

فمن يقصِّر في هذا وذاك فهل سيجد يومًا لنفسه أو لأسرته مكاناً يمارسون فيه شعائرهم؟!

وهل سيجدون ما أحله الله ما زال حلالاً وما حرمه الله ما زال حراماً؟!، وأن المعاملات والأخلاق والسلوك ما زالت في إطار موافقة شريعتنا وثوابتنا لا موافقة التغريب في المجتمعات حولنا.

فكم منكم يا شباب الإصلاح انشغل بالحديث عن الواقع دون محاولة تغييره!

وكم منكم اشتكى من تبديل الفطرة وهو لا يزال يشاهد ذلك وهو غضبان أسفا!

مهما برّرت للأجيال القادمة من أعذار فأنت السبب، أنت من كان ضيق الأُفق شديد الشراسة في الفراغ،كثير التحسّر على الماضي، ولم تقدم شيئاً للمستقبل، تشتكى، وتتساءل، تنتقد، وتتكاسل، تختفي وتظهر، تنام أكثر مما تستيقظ، تتعافى قليلاً وتمرض كثيراً، أمانيك عريضة وبذلُك ضعيف، الدنيا سرقت منك وضاءة الوجه وخلّفت سراب إنسان، تجده ولا تجده، تراه ولا تراه، يتحرك في مكانه، ويشغل حيزاً في الفراغ كالفراغ!

أنت السبب، وابحث ما شئت عن السبب فلن تجد إلا نفسك وذلك إذا كنت صادقًا، تذكّر قولي، وقلّبه بين عينيك، واجتهد في أن تعود سريعًا لصنعة الأوفياء فإن الملتحق بها لن يخسر أبدًا؛ لأن الوفاء لحن السماء، فإليه يصعد الصدق والحق والعدل، فهو الطيب الذي لا يقبل إلا طيباً، وهو السيد الذي لا يقبل إلا العبد، فمن كان عبداً لمن ينادى كل يوم «الله أكبر» كان سيداً يوم العرض الأكبر، والله أعلى وأجل، وغدًا تمضى دنيانا وتظل الدنيا لأهلها الجدد، فإما أن تترك لهم عارًا وإما أن تترك لهم عزاً وشرفًا.

خطبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

# مَكَانَةُ الْأَخْلَاقِ فِي الْإِسْلَامِ

**جاءت خطبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لهذا الأسبوع ٢٣ من ذي الحجة ١٤٤٣هـ - الموافق ٢٠٢٢/٧/٢٢م بعنوان: (مَكَانَةُ الْأَخْلَاقِ فِي الْإِسْلَامِ)، وقد تناولت الخطبة عددًا من العناصر منها: الْأَخْلَاقَ هِيَ حَجَرُ الزَّاوِيَةِ فِي بِنَاءِ الْمُجْتَمَعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَالْأَخْلَاقَ وَلِيدَةُ رَحِمِ الْإِسْلَامِ عَقِيدَةً وَشَرِيعَةً، العلاقة بين الإيمان والأخلاق في القرآن والسنة، والحكمة من تشريع العبادات، وَالْحَجُّ مَيْدَانٌ فَسِيحٌ لِلشَّعَائِرِ وَالْأَخْلَاقِ الرَّفِيعَةِ، وَالْأَخْلَاقُ كُلٌّ لَا يَتَجَزَّأُ، وَمَنْ ضَيَّعَ جَانِبَ الْأَخْلَاقِ النَّفِيسَ ؛ فَسَيَكُونُ- يَوْمَ الْقِيَامَةِ- مِنَ الْمَفَالِيسِ.**

إِنَّ الْأَخْلَاقَ هِيَ حَجَرُ الزَّاوِيَةِ فِي بِنَاءِ الْمُجْتَمَعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْكَرِيمَةِ، وَالْقِيَمُ النَّافِعَةُ وَالثَّمَرَةُ الْيَانِعَةُ لِلْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ وَالْعِبَادَةِ السَّلِيمَةِ، وَهِيَ غَايَةُ الْغَايَاتِ - بَعْدَ تَوْحِيدِ اللهِ - مِنَ الْبِعْثَةِ النَّبَوِيَّةِ الْعَظِيمَةِ، فَلَا يَكْمُلُ الْإِيمَانُ إِلَّا بِهَا، وَلَا تُثْمِرُ الْعِبَادَةُ إِلَّا بِوُلُوجِ أَبْوَابِهَا، وَمَا أَثْنَى اللهُ -تَعَالَى- عَلَى نَبِيِّهِ -ﷺ- بِمِثْلِ مَا أَثْنَى عَلَيْهِ مِنَ الْخُلُقِ الْعَظِيمِ وَالْأَدَبِ الْكَرِيمِ؛ فَقَالَ -عَزَّ مِنْ قَائِلٍ-: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم:٤)، كَيْفَ لَا وَقَدْ كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ؟ وَمَنْ تَخَلَّقَ بِأَوَامِرِ الْقُرْآنِ وَنَوَاهِيهِ: كَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا فِي كُلِّ جَوَانِبِهِ وَنَوَاحِيهِ، وَقَدْ أَخْبَرَ -ﷺ- أَنَّ الرِّسَالَةَ كُلَّهَا مِنْ أَجْلِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ؛ فَهِيَ سِرٌّ مِنْ أَسْرَارِ الشَّرَائِعِ كُلِّهَا عَلَى الْإِطْلَاقِ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ» (أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ). وَفِي رِوَايَةٍ لِلْحَاكِمِ صَحَّحَهَا وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ».

## الْأَخْلَاقُ وَلِيدَةُ رَحِمِ الْإِسْلَامِ

إِنَّ الْأَخْلَاقَ وَلِيدَةُ رَحِمِ الْإِسْلَامِ عَقِيدَةً وَشَرِيعَةً، وَاتِّصَالُهَا بِهِ كَاتِّصَالِ الْفُرُوعِ بِالْجُذُورِ الضَّارِبَةِ الْمَنِيعَةِ؛ فَهِيَ ثَمَرَةُ الْعَقِيدَةِ الْقَوِيمَةِ وَالْعِبَادَةِ الْمُسْتَقِيمَةِ؛ إِذْ تَتَوَلَّدُ قُوَّةُ الْخُلُقِ مِنْ قُوَّةِ إِيمَانِ الْإِنْسَانِ، كَمَا أَنَّ ضَعْفَ الْخُلُقِ مَرَدُّهُ إِلَى ضَعْفِ الْإِيمَانِ، يُؤَكِّدُ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ ابْنُ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: «الْحَيَاءُ وَالْإِيمَانُ قُرِنَا جَمِيعًا، فَإِذَا رُفِعَ أَحَدُهُمَا رُفِعَ الْآخَرُ» (أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ). وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ -رضي الله عنه- أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- قَالَ: «مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ» (أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ).

## الْعَلَاقَةُ بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْأَخْلَاقِ

وَكَثِيرًا مَا نَجِدُ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَأَحَادِيثَ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ تَقْرِنُ بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ، وَتَرْبِطُ بَيْنَ انْعِدَامِ الْإِيمَانِ أَوْ ضَعْفِهِ وَالْأَخْلَاقِ الذَّمِيمَةِ؛ فَتَعَلُّقُ الْأَخْلَاقِ بِالْعَقِيدَةِ تَعَلُّقٌ وَثِيقٌ، وَارْتِبَاطُهَا بِالْعِبَادَاتِ ارْتِبَاطٌ عَمِيقٌ، فَلَا إِيمَانَ كَامِلًا لِمَنْ لَيْسَ لَهُ أَمَانَةٌ، وَلَا دِينَ لِمَنْ دَأْبُهُ الْغَدْرُ وَالْخِيَانَةُ؛ فَعَنْ أَنَسٍ -رضي الله عنه- قَالَ: مَا خَطَبَنَا نَبِيُّ اللَّهِ -ﷺ- إِلَّا قَالَ: «لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ» (أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ). وَأَكَّدَ نَفْيَ الْإِيمَانِ الْكَامِلِ عَمَّنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ شُرُورَهُ وَأَضْرَارَهُ؛ عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ -رضي الله عنه- أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- قَالَ: «وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ» قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ» (أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ).

وَعَدَّ الْكَفَّ عَمَّا لَا يَعْنِي مِنْ نُطْقِ اللِّسَانِ، وَإِكْرَامَ الضَّيْفِ مِنْ صِفَاتِ أَهْلِ الْإِيمَانِ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

**مَا شُرِعَتِ الْعِبَادَاتُ إِلَّا لِأَدَاءِ حَقِّ اللهِ فِي الْعُبُودِيَّةِ وَلِأَدَاءِ حَقِّ نَفْسِ الْإِنْسَانِ عَلَيْهِ وَمُرَاعَاةِ حُقُوقِ الْبَرِيَّةِ**



# الأَخْلَاقُ كُلٌّ لَا يَتَجَزَّأُ وَأَصْدَقُ النَّاسِ فِيهَا مَنْ رَاعَى حُسْنَ التَّعَامُلِ مَعَ اللهِ بِفِعْلِ الْوَاجِبَاتِ وَتَرْكِ الْمُحَرَّمَاتِ

-ﷺ-: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَسْكُتْ» (أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ).

## الحكمة من تشريع العبادات

وَمَا شُرِعَتِ الْعِبَادَاتُ -الَّتِي هِيَ أَرْكَانُ الْإِسْلَامِ- إِلَّا لِأَدَاءِ حَقِّ اللهِ فِي الْعُبُودِيَّةِ، وَلِأَدَاءِ حَقِّ نَفْسِ الْإِنْسَانِ عَلَيْهِ، وَمُرَاعَاةِ حُقُوقِ الْبَرِيَّةِ؛ فَأُولَى الْحِكْمَةِ مِنْ تَشْرِيعِ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ: التَّحَلِّي بِالْفَضَائِلِ، وَالتَّخَلِّي عَنِ الرَّذَائِلِ؛ ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (العنكبوت:٤٥)، وَفِي فَرْضِ الزَّكَاةِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ: اسْتِثَارَةٌ لِعَوَاطِفِ الرَّحْمَةِ وَالرَّأْفَةِ نَحْوَ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، وَتَزْكِيَةٌ -مِنَ الشُّحِّ وَالْبُخْلِ- لِلنُّفُوسِ الْبَشَرِيَّةِ، وَتَطْهِيرٌ لَهَا مِنْ حُبِّ الْمَالِ وَالْأَثَرَةِ وَالْأَنَانِيَّةِ؛ ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ (التوبة:١٠٣)، وَفِي تَشْرِيعِ الصِّيَامِ تَمْرِينُ النَّفْسِ عَلَى الصَّبْرِ وَالْمُجَاهَدَةِ وَالثَّبَاتِ، وَسَبِيلٌ لِبُلُوغِ مَرْتَبَةِ التَّقْوَى بِفِعْلِ الْوَاجِبَاتِ وَالْكَفِّ عَنِ الْمَنْهِيَّاتِ؛ قَالَ -تَعَالَى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة:١٨٣)، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «لَيْسَ الصِّيَامُ مِنَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، إِنَّمَا الصِّيَامُ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ، فَإِنْ سَابَّكَ أَحَدٌ أَوْ جَهِلَ عَلَيْكَ فَلْتَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ، إِنِّي صَائِمٌ» (أَخْرَجَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ وَالْبَيْهَقِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

## الْحَجُّ مَيْدَانٌ فَسِيحٌ لِلشَّعَائِرِ وَالْأَخْلَاقِ الرَّفِيعَةِ

وَالْحَجُّ مَيْدَانٌ فَسِيحٌ لِلشَّعَائِرِ وَالْأَخْلَاقِ الرَّفِيعَةِ، وَرِحْلَةٌ إِيمَانِيَّةٌ لِلتَّغَلُّبِ عَلَى الْأَخْلَاقِ الْوَضِيعَةِ؛ كَمَا قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (البقرة:١٩٧).

أَجَلْ، إِنَّ اللهَ -تَعَالَى- لَمْ يَفْرِضْ عَلَيْنَا الْعِبَادَاتِ إِلَّا لِتُثْمِرَ عُبُودِيَّةً رَاسِخَةً، وَتَرْسُمَ مَنْهَجًا رَاقِيًا وَتُثْمِرَ أَخْلَاقًا شَامِخَةً؛ فَتَرْتَبِطَ الدِّينُ بِالْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ، وَتَلْتَقِي عِنْدَ الْغَايَةِ الَّتِي رَسَمَهَا نَبِيُّ الْمَكَارِمِ الْعَظِيمَةِ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ».

## الْأَخْلَاقُ كُلٌّ لَا يَتَجَزَّأُ

إِنَّ الْأَخْلَاقَ كُلٌّ لَا يَتَجَزَّأُ، وَأَصْدَقُ النَّاسِ فِيهَا مَنْ رَاعَى حُسْنَ التَّعَامُلِ مَعَ اللهِ بِفِعْلِ الْوَاجِبَاتِ وَتَرْكِ الْمُحَرَّمَاتِ، وَأَحْسَنَ إِلَى نَفْسِهِ بِفِعْلِ الْمَلِيحِ وَتَرْكِ الْقَبِيحِ وَالنَّأْيِ بِهَا عَنْ مَوَاطِنِ الْإِفْلَاسِ وَمَوَارِدِ الْهَلَكَاتِ، وَعَامَلَ النَّاسَ بِطَلَاقَةِ الْوَجْهِ وَبَذْلِ النَّدَى وَكَفِّ الْأَذَى؛ عَنْ أَبِي ذَرٍّ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ» (أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ).

تِلْكَ الْأَخْلَاقُ الَّتِي بَنَى الْإِسْلَامُ صُرُوحَهَا فَأَعْلَاهَا، وَغَرَسَ جُذُورَهَا فِي نُفُوسِ الْمُؤْمِنِينَ فَطَهَّرَهَا وَزَكَّاهَا، وَرَبَطَهَا بِرَابِطِ الْعَقِيدَةِ الْمَتِينِ، وَجَلَّاهَا بِرُوحِ الْعِبَادَةِ الْمُبِينِ؛ فَالرَّابِحُ مَنْ صَحَّتْ عَقِيدَتُهُ وَعِبَادَتُهُ، وَأَثْمَرَتَا لَهُ أَخْلَاقًا زَاكِيَةً تَصْلُحُ بِهَا دُنْيَاهُ وَآخِرَتُهُ، وَأَيُّ ثَمَرَةٍ تُرْتَجَى إِذَا سَاءَتْ أَخْلَاقُ الْمَرْءِ وَسَجَايَاهُ! وَأَيُّ عَاقِبَةٍ تُنْتَظَرُ أَوْ نَجَاةٍ تُرْتَضَى إِذَا عَقَّ الْمُسْلِمُ دِينَهُ وَدُنْيَاهُ!

وَإِنَّمَا الْأُمَمُ الْأَخْلَاقُ مَا بَقِيَتْ
فَإِنْ هُمُ ذَهَبَتْ أَخْلَاقُهُمْ ذَهَبُوا

أَلَمْ يُخْبِرِ النَّبِيُّ -ﷺ- أَنَّ اللهَ غَفَرَ لِرَجُلٍ سَقَى كَلْبًا مِنَ الْعَطَشِ؟، وَلِامْرَأَةٍ بَغِيٍّ نَزَلَتْ بِئْرًا فَنَزَعَتْ خُفَّهَا فَأَخْرَجَتْ بِهِ الْمَاءَ لِكَلْبٍ فَسَقَتْهُ فَشَكَرَ اللهُ لَهَا فَغَفَرَ لَهَا؟.

أَلَمْ يُخْبِرْ -ﷺ- أَنَّ امْرَأَةً دَخَلَتِ النَّارَ فِي هِرَّةٍ حَبَسَتْهَا دُونَ طَعَامٍ وَلَا شَرَابٍ حَتَّى مَاتَتْ؟ وَأَنَّ مُجَرَّدَ الْعِبَادَةِ دُونَ مُرَاعَاةٍ لِلْحُقُوقِ وَلَا اكْتِرَاثٍ بِالْأَخْلَاقِ لَا يُجْدِي نَفْعًا؟؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهَا وَصِيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا، غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: «هِيَ فِي النَّارِ»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَإِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ قِلَّةِ صِيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا وَصَلَاتِهَا، وَإِنَّهَا تَصَدَّقُ بِالْأَثْوَارِ مِنَ الْأَقِطِ، وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: «هِيَ فِي الْجَنَّةِ» (أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ حِبَّانَ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

## جزاء من ضيع الأخلاق

وَمَنْ ضَيَّعَ جَانِبَ الْأَخْلَاقِ النَّفِيسِ، فَسَيَكُونُ -يَوْمَ الْقِيَامَةِ- مِنَ الْمَفَالِيسِ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -ﷺ- قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ» (أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ).

**الْأَخْلَاقُ حَجَرُ الزَّاوِيَةِ فِي بِنَاءِ الْمُجْتَمَعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْقِيَمُ النَّافِعَةُ وَالثَّمَرَةُ الْيَانِعَةُ لِلْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ وَالْعِبَادَةِ السَّلِيمَةِ**

# شبهات حـول الحجاب

الشيخ: عبد المنعم الشحات

**لا يكف بعض الناس عن التلاعب بالثوابت تحت ذرائع شَتّى، ومن إنكار فرضية الحجاب على المرأة المسلمة متذرعين بعدد من الشبهات الواهية، ولنا مع هذه الشبهات وقفات في محاور عدة، المحور الأول: وجوب اتباع الشريعة ومَنهج تفسير نصوصها، والمحور الثاني: بيان معنى (الحجاب والجلباب والخمار وستر العورة)، والمحور الثالث: حديث أسماء إذا حُكم بضعفه، يكون الواجب هو ستر الوجه والكفين، وليس سقوط فرضية الحجاب، والمحور الرابع: الأجوبة عن شبهات متفرقة.**

## المحور الأول: وجوب اتباع الشريعة ومنهج تفسير نصوصها وفيه نقاط عدّة

### أولاً: وجوب اتباع الشريعة

أنزل الله -عز وجل- تشريعًا على محمد -صلى الله عليه وسلم-، وجعله واجب الاتباع، فقال -تعالى-: {ثُمّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتّبِعْهَا وَلَا تَتّبِعْ أَهْوَاءَ الّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ}.

### ثانيًا: نصوص الشريعة جاءت مفهمة معلمة

نصوص الشريعة جاءت مفهمة معلمة، تُفهَم بقواعد خاصة بينتها الشريعة ذاتها، وبقواعد عامة مستفادة من العقل، ومن قواعد اللغة العربية في زمن نزول الوحي، ومن ثم: فالواجب اتباع نصوص الشرع وتفسيرها بالمنهج الذي أرشد إليه الشرع، ولا يرد على العقل: أن افتراض أن ثمة مخاطب يريد من المخاطَب أن يفهم كلامه برأيه وهواه هو نوع من العبث يَتنزّه عنه عقلاء البشر؛ فكيف بخطاب الله عز وجل؟!

### ثالثًا: وسيلة مَن يجهل سؤال أهل الذكر

من أجل هذا جعل الله وسيلة مَن يجهل الخطاب ومنهج تفسيره هو: سؤال أهل الذكر، فقال -تعالى- {فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون}، وقال -تعالى-: {وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتّبَعْتُمُ الشّيْطَانَ إِلّا قَلِيلًا}، ومن أجل ذلك قال النبي -صلى الله عليه وسلم- في حقّ مَن أفتى صاحب الجرح أن يغتسل رغم جرحه فمات-: «قتلوه قتلهم الله ألا سألوا إذ لم يعلموا؟ إنما شفاء العي السؤال».

### رابعًا: الحذر من زلات العلماء

على الرغم من أن السؤال هو وسيلة العامي لمعرفة الحكم الشرعي، إلا أنه يجب عليه الحذر من زلات

## نصوص الشريعة جاءت مفهمة معلمة تُفهَم بقواعد خاصة بينتها الشريعة وبقواعد عامة مستفادة من العقل ومن قواعد اللغة في زمن نزول الوحي

## جعل اللهُ إجماعَ الأمة حجة كاشفة يعلم بها الحق في أمور لم يكن دليلها في الأصل مما يعرفه القاصي والداني

العلماء كما حذّر منها ملهم هذه الأمة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- فقال: «ثلاث يهدمن الدّين: زلة العالم، وجدال المنافق بالقرآن، والأئمة المضلون»، ويعرف العامي زلةَ العَالِم بمخالفته لَمن سبقه، وإنكار مَن أتى بعده، وبيان أن كلامه مصادم للنصوص.

### خامسًا: نقل الفهم جيلا بعد جيل

ومن هنا يعلم: أن النصوص كما رُويت بالتواتر: كالقرآن والسنة المتواترة، أو بالأسانيد كباقي السنة، فإن منهج فهمها نُقل جيلًا بعد جيل؛ قال الله -تعالى مخاطبًا جيل الصحابة رضي الله عنهم-: ﴿فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا﴾، وقال -ﷺ-: «يحمل هذا العِلْم من كلّ خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين».

### سادسًا: اتصال العلم منذ زمن النبي -ﷺ- عِلْمًا وعملًا

ومن ثَمّ فقد اتصل هذا العلم منذ زمن النبي -ﷺ- علمًا وعملًا، وقامت الأمة برفض انتحال المبطلين (وإن حمل بعضهم شهادات علمية في زماننا)، وما قبلت الأمة فيه الخلاف مما قَدّر الله ألا يجعل عليه بينات، وإنما جعل عليه أدلة محتملة لكي تبذل الأمة جهدها في فهمها، وهذه عبودية خاصة يتميّز بها مَن يريد الامتثال لشرع الله عمّن يريد الفتنة، قال -تعالى-: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.

### سابعًا: إجماع الأمة حجة كاشفة

جعل اللهُ إجماعَ الأمة حجة كاشفة يعلم بها الحق في أمور لم يكن دليلها في الأصل مما يعرفه القاصي والداني، فعن ابن عمر -رضي الله عنهما-: أَنّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ: «إِنّ اللَّهَ لَا يَجْمَعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ، وَيَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ».

## المسائل الإجماعية لا يلزم أن تكون مُجْمَعًا على كلّ تفاصيلها بل قد يكون الأصل مجمعًا عليه وبعض التفاصيل فيها اختلاف

### ثامنًا: المسائل الإجماعية

والمسائل الإجماعية لا يلزم أن تكون مُجْمَعًا على كلِّ تفاصيلها، بل قد يكون الأصل مجمعًا عليه، وبعض التفاصيل فيها اختلاف، وهذه التفاصيل المختلف فيها لا تقدح في الأصل المجمع عليه.

### تاسعًا: الأمور المجمع عليها ينتشر علمها

هذه الأمور المجمع عليها ينتشر علمها؛ حتى يعلمها العالم والجاهل، والصغير والكبير، وحينئذٍ تُوصَف بأنها معلومة من الدِّين بالضرورة، ويرتّب العلماء على وصف مسألة ما بأنها معلومة من الدين بالضرورة تكفير منكرها عند جمهور أهل العلم؛ مما يستوجب الحذر الشديد مِن الخوض في هذه المسائل.

### عاشرًا: العرف لا يقدم على نصّ القانون

لا يوجد نظام قانوني يمكن أن يجعل العرف مقدّمًا على نصّ القانون، وإلا فَقَد القانون معناه، وغاية ما هنالك: أن يعترف القانون بالعرف فيما لا يعارض القانون، أو في تفسير ما أجمله القانون: كالتعبير عن الرضا في العقود، وشريعة الله -عز وجل- أولى بهذا، وهي مقدّمة على كلّ عرف يخالفها، وكل عرف يخالفها فهو عرف فاسد، بل وحتى الشروط التعاقدية المنصوص عليها تبطل إذا خالفت الشريعة، قال النبي -ﷺ-: «ما بالُ أقوام يشترطون شروطًا ليست في كتابِ اللهِ؟! مَن اشترطَ شرطًا ليس في كتابِ الله، فهو باطلٌ، وإن كانَ مائةَ شرطٍ، كتابُ اللهِ أحقُ، وشرطُ اللهِ أوثقُ».

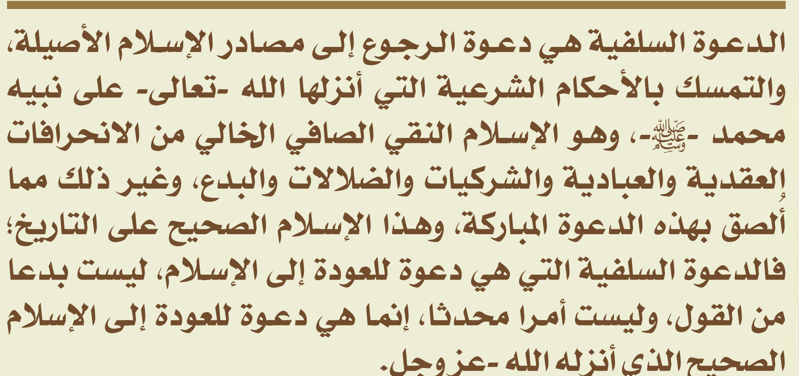





محاضرات المخيم الربيعي

# الإسلام دعوة العلم والعمل


أ. د. وليد الربيع

**الدعوة السلفية هي دعوة الرجوع إلى مصادر الإسلام الأصيلة، والتمسك بالأحكام الشرعية التي أنزلها الله -تعالى- على نبيه محمد -ﷺ-، وهو الإسلام النقي الصافي الخالي من الانحرافات العقدية والعبادية والشركيات والضلالات والبدع، وغير ذلك مما ألصق بهذه الدعوة المباركة، وهذا الإسلام الصحيح على التاريخ؛ فالدعوة السلفية التي هي دعوة للعودة إلى الإسلام، ليست بدعا من القول، وليست أمرا محدثا، إنما هي دعوة للعودة إلى الإسلام الصحيح الذي أنزله الله -عز وجل.**

وهذا الإسلام انتسب إليه أناس كُثر، كلهم يدّعي أنه على المنهج الصحيح، وأنه هو الرؤية الصحيحة لهذا الدين؛ لذا فالدعوة السلفية تُمثل الرجوع إلى هذا الإسلام الصحيح وإلى المصادر الأصيلة لكن وفق منهج السلف من الصحابة والتابعين وأئمة الدين المعتبرين؛ لهذا فإن منهج السلف وطريقتهم في تلقي الدين وفهمه والعمل به والدعوة إليه، منهج متميز له أسس وقواعد ومميزات وآثار مباركة على مر التاريخ.

## المنهج السلفي والعلم

وسنسلط الضوء على جانب من جوانب المنهج السلفي، ألا وهو جانب العلم، لكن قبل ذلك أذكر مقولة من خلالها ينطلق الحديث والمدارسة إن شاء الله، وهذه المقولة وهذا الأثر ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في عديد من كتبه، وهو يُنسب إلى عمر -رضي الله عنه- أنه قال: «إنما تُنقض عُرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية»، وأخرج الحاكم والبيهقي وابن أبي شيبة أن عمر خطب في إحدى مواقفه وقال: «قد علمت -ورب الكعبة- متى تهلك العرب! فقال قائل: متى تهلك العرب يا أمير المؤمنين؟ قال: حين يسوس أمرهم من لم يعالج أمر الجاهلية، ولم يصحب الرسول -ﷺ-».

## نظرة في أعماق التاريخ

إذًا حتى نعرف أن الدعوة السلفية أو الإسلام هو دعوة العلم والعمل، لابد من العودة إلى أعماق التاريخ حتى نعرف ما كان عليه الناس قبل الإسلام.

الجاهلية مصطلح ورد في القرآن الكريم في الآيات المدنية، كما في قوله -عز وجل-: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِّنكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾، وقال -سبحانه وتعالى-: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾، وقال -سبحانه وتعالى-: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾، وقال -عز وجل-: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾، فهذا المصطلح ورد في السور المدنية، ويُعبّر عن مرحلة زمنية كانت قبل بعثة النبي -ﷺ-، وأخرج الترمذي عن عمران بن حصين أن النبي -ﷺ- خطب في حديث طويل، الشاهد فيه أن النبي -ﷺ- قال: «فإنها لم تكن نبوة قط إلا كان بين يديها جاهلية».

## أحوال الناس قبل البعثة

فإذًا الجاهلية مصطلح يطلق على ما كان عليه الناس قبل بعثة النبي -ﷺ-، ما كانوا عليه في الاعتقادات والعبادات والأحوال الأسرية والأحوال الاجتماعية وغير ذلك، وسُمي هذا المصطلح (جاهلية) نسبة إلى الجهل. والذي ينظر في أحوال الناس قبل بعثة النبي -ﷺ-، يجد أنهم كانوا في حالة من الجهل المدقع، والظلم، والبعد عن أدنى درجات الإنسانية، فضلا عن درجات العلم.

وقد وصفهم القرآن بذلك وصفًا بليغا دقيقا فقال -سبحانه وتعالى-: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ

**من مظاهر الانحراف العقدي في الجاهلية أنهم كانوا يعبدون من دون الله عزوجل ما لا ينفع ولا يضر ولا يغني عنهم شيئا ولا يملك لهم موتا ولا حياة ولا نشورا**



يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾، وقال -سبحانه وتعالى-: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾، هذا المثل ليس للراعي، إنما مثل الذين كفروا كمثل الغنم -أعزكم الله- تسمع صوت الراعي يناديها تأتيه وهي لا تفهم ما يقول.

### جهل كامل وظلام محيط

وقال -عز وجل- عن أصحاب النار-: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾، جهل كامل وظلام محيط، حتى أهل الكتاب المثقفون في ذلك الوقت قبل بعثة النبي -ﷺ-، قال -عز وجل-: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾؛ فالجاهلية وصف لمرحلة زمنية قبل بعثة النبي -ﷺ- يصف حال الناس، ما كان عليه العرب الأميين وأهل الكتاب من اليهود والنصارى، وفي حديث مسلم عن عياض بن حمار في خطبة النبي -ﷺ في حديث طويل قال في موضع الشاهد-: «إن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب»، وهذا يبين ما كان عليه الناس في ذلك الوقت من الضلال والانحراف والجهل الكامل والظلام المحيط في نواحي الحياة كلها.

### صفات العرب

ينقل أهل التاريخ أن العرب كانت لهم صفات محمودة، كالشجاعة، والكرم، وغيرها، لكن في المقابل كانت لهم صفات ذميمة، وبُعث في العرب أنبياء، فهود كان عربيًا، وصالح كان عربيًا، وأهل مكة كانوا على دين إبراهيم الحنيف -عليه السلام-، كانوا يعرفون إبراهيم واسماعيل وأن هذا بيت الله، لكن انحرفوا عن ملة التوحيد، فعمرو بن لحي ذهب إلى الشام، ووجدهم يعبدون الأصنام فاستحسن هذا الأمر، فرجع بالأصنام وتبعه الناس؛ لأنه ذو مكانة وذو مال وذو وجاهة، ومن هنا صُدِّرت الأصنام إلى الجزيرة العربية، في مكة حول الكعبة ٣٦٠ صنما تُعبد من دون الله -عز وجل-، ويقول التاريخ: إن عمرو بن لحي كان له قرين من الجن، أعلمه أين دُفنت الأصنام التي كان يعبدها قوم نوح، فاستخرجها وأصبح لها مكانة عند العرب، ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾، وكان لكل قبيلة صنم يعبدونه من دون الله -عز وجل- كاللات والعزى ومناة كانوا ينسبونها أنها بنات الله، -تعالى- الله عن ذلك علوا كبيرا!.

### الانحراف العقدي

هذا الانحراف العقدي يبين لنا القرآن الكريم كيف أن ما يعبدون من دون الله -عز وجل- لا ينفع ولا يضر ولا يغني عنهم ولا يملك لهم موتا ولا حياة ولا نشورا، وذكر الصحابة والتابعون أحوالا من جهالة العرب وانعدام عقولهم، أخرج البخاري عن أبي رجاء العطارجي قال: كنا نعبد الحجر، فإذا وجدنا حَجَرًا هو أخير ألقيناه وأخذنا الآخر، فإذا لم نجد حجرا جمعنا جذوة من تراب ثم جئنا بالشاة فحلبناها عليه ثم طفنا به.

يقول مجاهد: حدثني مولاي أن أهله بَعَثوا معه بزبد ولبن إلى آلهتهم، فما منعني أن آكل الزبد واللبن إلا خوف الآلهة، فوضعتها عند الآلهة، فجاء كلب أكل الزبد وشرب اللبن وبال على الصنم.

قال هارون: كان الرجل في الجاهلية يسافر معه أربعة أحجار، ثلاثة لقِدْره والرابع يعبده، ونقل الحافظ بن حجر عن القرطبي أن بعض الجاهلية كانوا يعملون الأصنام من كل شيء: خشب وحديد، حتى من التمر، كان يصنع إلهه الذي يعبد من التمر فإذا جاع أكله.

## الدعوة السلفية هي الرجوع إلى مصادر الإسلام الأصيلة بفهم السلف الصالح والتمسك بالأحكام الشرعية التي أنزلها الله تعالى على نبيه محمد ﷺ

هذه بعض مظاهر الانحراف؛ لذلك الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله- عقد كتابا سماه (مسائل الجاهلية)، وهي المسائل التي خالف فيها النبي -ﷺ- أهل الجاهلية من العرب الأميين، ومن أهل الكتاب اليهود والنصارى، وذكر فيها ١٣١ مسألة كلها تدور حول قضايا الإيمان، وقال: إن هذه لو عرفها الإنسان فإنه يعرف حقيقة الإسلام، وبضدها تتمايز الأشياء.

### من مظاهر الجاهلية قتل الأولاد

ذكر الهيثم بن عدي المؤرخ أن قتل الأولاد كان منتشرا في قبائل العرب، وليس بالضرورة أن كل واحد يقتل ابنه، إنما من كل عشرة واحد يقتل ابنه أو ابنته، والسبب في ذلك كما يقولون أن أول من وأد البنات هو قيس بن عاصم التميمي، والسبب أن النعمان بن المنذر غزا قبيلته وسبى النساء والذرية، وقام بتخيير البنات والنساء، فمن اختارت أباها أو زوجها ذهبت معه، إلا زوجة قيس بن عاصم اختارت الذي أسرها، فأقسم قيس بن عاصم ألا يترك ابنة حية، فوأد ثماني بنات، ومنه انتشر في قبائل العرب.

يقول ابن عباس -رضي الله عنه- كما أخرجه البخاري قال: إذا أردت أن تعرف جهل العرب فاقرأ ما بعد المئة وثلاثين من سورة الأنعام في قوله -تعالى-: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾، وقبل هذا قوله -تعالى-: ﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ﴾، يقول ابن كثير -نقلا عن مجاهد وغيره-: إنه كما زينت الشياطين للعرب ﴿فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا﴾ وكما قسّموا المخلوقات والأنعام بينهم وبين الله -عز وجل-، كذلك زينوا للعرب قتل الأولاد، فمنهم من كان يقتل خشية الفقر، ومنهم من كان ليس له حجة إلا خشية العار كما قال -عز وجل-: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (٥٨) يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ﴾.

وكان العرب إذا جاءته بنت يقول لامرأته: أنت عليّ كظهر أمي إن لم تئديها، فتحفر لها حفرة وتدفنها فيها. فأين الإنسانية فضلا عن العقل؟ وقال -عز وجل-: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾. وقال -تعالى في سورة الإسراء-: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾؛ ولهذا جاء في الصحيح سأل ابن مسعود النبي -ﷺ- أي الذنب أعظم؟ قال: أن تجعل لله ندًا وهو خلقك، إن ذلك لعظيم. قال: ثم أي؟ قال: أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك. فكان بعضهم يقتل ولده خشية الفقر. ومنهم من يقتل خشية أن تُسوِّد البنت وجهه في يوم من الأيام، أو أن يأخذها إنسان غير كفء؛ ولهذا يقدمون على قتل أولادهم سفها بغير علم.






# أين مواطن القوة في دعوتكم؟

الشيخ: فتحي الموصلي

**من أسباب الثبات على الدعوة الصحيحة والنهوض بها ونشر مقاصدها بين العامة والخاصة، العلم بمواطن القوة فيها؛ إذ الجهل بمواطن القوة في الدعوة يفضي إلى الجهل بأولوياتها من جهة، وإلى عدم فهم وسائل الدعوة فهمًا دقيقًا من جهة ثانية، وإلى التعامل مع خصوم الدعوة بطريقة خطأ من جهة ثالثة؛ ولهذا كل من يريد أن ينهض بأمر ما على وجه التوفيق والسداد، عليه أن يحيط علما بنقطة القوة في هذا الأمر، وإلا كان عاجزًا أو مقصرًا في حمله أو الدفاع عنه.**

وقد يكون موطن القوة في الشيء حسيا وقد يكون معنويا، وقد يكون قيمةً فكريةً أو أصلاً علميا أو سلوكا اجتماعيا، وقد ترتبط مواطن القوة بزمان أو مكان أو حال؛ لهذا بذل الباحثون والمتخصصون والمفكرون - قديمًا وحديثًا - جهودًا عظيمة في فهم مواطن القوة وتشخيصها في الأشياء التي تعاملوا معها حتى تكون قراراتهم في التصحيح أو التغيير صحيحةً أو قريبةً من الصحة.

### الحفاظ على مواطن القوة

لهذا لم تنتصر الجيوش الكبيرة على أعدائها إلا من الحفاظ على مواطن القوة فيها، والعلم بمواطن القوة في أعدائها التي تصير بعد العلم بها نقطة ضعف وسبب انهيار؛ فأجهزت عليها في ساعة غفلتها من موضع قوتها: {وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا}، لهذا من المصيبة أن يجهل بعض الدعاة مواطن القوة في دعوته، وخصومه يعلمونها ويستشهدون بها، وبالتالي لن يتمكن هذا الداعية من تعليم الجاهل ولا هداية الضال ولا تذكير الغافل؛ لأنه قد شُغل عن مقاصده ووظيفته وأهدافه إلى الحد الذي ربما ترك حصاد زرعه لغيره، وهذه هي مشكلة الدعوة في زماننا المعاصر، الدعاة يزرعون والأعداء يحصدون.

### مواطن القوة في الدعوة الصحيحة

والشاهد من هذا أنّ مواطن القوة في الدعوة الصحيحة التي سار دعاتها على منهج الأنبياء والسلف الصالح والأئمة الأعلام تكمن في كلمتين ومطلبين وحقيقتين:

الأولى: وضوح الحجة.

والثانية: اجتماع الكلمة.

فالدعوة الصحيحة التي عليها سلف الأمة: دعوة صحية واضحة وحججها قاطعة وأدلتها ظاهرة، يقرها العقل وتؤيدها الفطرة السليمة، وهي تدعو إلى اجتماع الكلمة والحفاظ على المصلحة وحفظ الضرورة، وهذه هي مواطن القوة في هذه الدعوة المباركة، التي ذكرها القرآن وذكر بها: {إِنَّ هَـٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ}؛ فالدعوة بينة والحجة واضحة والغاية ظاهرة، وهي العبادة والخضوع لله -تعالى-، ووحدة الأمة ووجود الجماعة واجتماع الكلمة مطلوبة ومقصودة في الخطاب؛ فتحقيق العبادة وإظهارها بالحجة غاية، والوصول إلى هذه الغاية بالجماعة وسيلة.

### نقطة الضعف في الدعوة

لهذا كانت نقطة الضعف في الدعوة في أمرين:

(١) عدم وضوح حجة الدين والإسلام إلى حد التعبد بالشبهات والأهواء.

(٢) وتفرق الكلمة إلى حد الاقتتال والبغضاء.

لهذا تقع المسؤولية الشرعية التاريخية على كل داعية ألا يبدأ بمشروع دعوي ولا ببرنامج علمي إلا بعد أن يعلم نقطة القوة في دعوته حتى تساهم مشاريعه وكلماته إلى توضيح الحجة واجتماع الكلمة.

### انقسامات خطيرة ومنازعات كبيرة

ولكن ما نراه اليوم من انقسامات خطيرة ومنازعات كبيرة ومجادلات كثيرة في الميدان الدعوي أدت إلى (إضعاف الحجة وتمكين الشبهة)؛ ففي كل يوم دعوة جديدة، وفي كل ساعة تصورات غريبة، وفي كل ميدان أفكار جديدة؛ ثم تنقسم الجموع عليها بين مؤيّد ومعارض، وبين مادح وطاعن، وكل من الناصر والمعارض معجب برأيه فرح بتنظيراته عنيد بقوله، والموفق والمعتدل في آرائه وأحكامه، غاية ما يفعله أن يكون مدافعا عنها من تحريف المبطلين وتأويل الجاهلين؛ بعد إذ كان مظهرا للحجة داعيا بها؛ فانتقلنا من مرحلة الهجوم إلى مرحلة الدفاع، ومن حال الثبات إلى حال التشكيك وهذه هي الحقيقة، وهذا هو الواقع.

لقد تجاهلنا مواطن القوة في دعوتنا، وطال علينا الأمد من طول غفلتنا، وتنافسنا على التفرق في دعوتنا؛ فكان شاغل بعض الدعاة هو الجدل في إخراج الناس من الإسلام وليس التفكير في طريقة إدخالهم أو تثبيتهم على الإسلام، وخاض آخرون في مباحث إخراج الناس من السنة حتى آلت بهم الأمور إلى إخراج العدول الثقات من دائرة السنة بشبه كاسدة وتعليلات فاسدة.

**الجهل بمواطن القوة في الدعوة يفضي إلى الجهل بأولوياتها من جهة وإلى عدم فهم وسائل الدعوة فهمًا دقيقًا من جهة ثانية**

### الامتحان الأشدّ

لهذا الامتحان الأشدّ يكون عندما يتجاهل الداعية أو يتغافل مواطن القوة في دعوته؛ تارة من تقصيره في فهم الحجة وتوضيحها، وتارة من وقوع الخلاف بين أهلها إلى الحد الذي يقع الاشتباه في حججها؛ فيتمكن منها الأعداء بشبهاتهم الباطلة وشهواتهم الرائجة وتنظيراتهم الهابطة؛ فلا ترى الحجة البالغة ولا الكلمة الجامعة ولا الأخوة الصادقة، وصار حظ بعضهم في الانتساب إلى الأسماء الكبيرة كأهل السنة والجماعة اللفظ دون المعنى ؛ فلا للحجة أظهروا، ولا لاجتماع الكلمة ناصروا، وقد فاتهم أن مواطن القوة في الدعوة إلى الله موجودةً في مضامين هذا الاسم؛ فالسنة موضوعة لتوضيح الحجة، والجماعة موضوعة لاجتماع الكلمة.

## طاعة الله ورسوله سبب السعادة عاجلًا وآجلًا

أحمد السيد الحمدون

قال ابن القيم -رحمه الله-: «طاعة الله ورسوله، وتحكيم الله ورسوله هو سبب السعادة عاجلا وآجلًا، ومَن تدبر العالم والشرور الواقعة فيه، علم أن كل شر في العالم سببه مخالفة الرسول والخروج عن طاعته، وكل خير في العالم، فإنه بسبب طاعة الرسول.

وكذلك شرور الآخرة وآلامها وعذابها، إنما هو مِن موجبات مخالفة الرسول ومقتضياتها، فعاد شر الدنيا والآخرة إلى مخالفة الرسول وما يترتب عليه، فلو أن الناس أطاعوا الرسول حق طاعته، لم يكن في الأرض شر قط، وهذا كما أنه معلوم في الشرور العامة والمصائب الواقعة في الأرض، فكذلك هو في الشر والألم والغم الذي يصيب العبد في نفسه؛ فإنما هو بسبب مخالفة الرسول، ولأن طاعته هي الحصن الذي مَن دخله كان مِن الآمنين، والكهف الذي مَن لجأ إليه كان مِن الناجين.

فعلم أن شرور الدنيا والآخرة إنما هو الجهل بما جاء به الرسول -ﷺ-، والخروج عنه، وهذا برهان قاطع على أنه لا نجاة للعبد ولا سعادة إلا بالاجتهاد في معرفة ما جاء به الرسول -ﷺ- علمًا، والقيام به عملًا.

وكمال هذه السعادة بأمرين آخرين:

- أحدهما: دعوة الخلق إليه.
- والثاني: صبره واجتهاده على تلك الدعوة.

الكمال الإنساني:

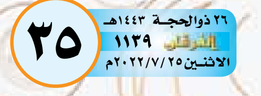
فانحصر الكمال الإنساني على هذه المراتب الأربعة:

- أحدهما: العلم بما جاء به الرسول -ﷺ-.
- والثانية: العمل به.
- والثالثة: نشره في الناس ودعوتهم إليه.
- والرابعة: صبره وجهاده في أدائه وتنفيذه.

ومَن تطلعت همته إلى معرفة ما كان عليه الصحابة -رضي الله عنهم- وأراد اتباعهم، فهذه طريقهم حقًّا:

فإن شئت وصل القوم فاسلك سبيلهم

فقد وضحت للسالكين عيانًا



# فريضة الزكاة
# من ركائز الإسلام القوية

الشيخ: عبدالمتعال محمد علي
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف

**إن الإسلام يقوم على ركائز قوية، ترسخ العقيدة الصحيحة في نفس المسلم، وتغرس فيه حب العبادة لله -تعالى-، وتنمي فيه روح الألفة والمحبة لإخوانه المسلمين، ومن بين تلك الأسس فريضة الزكاة، قال رسول الله -ﷺ-: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان».**

إن فريضة الزكاة لون من ألوان التكافل الاجتماعي بين المسلمين، ومصدر من مصادر الدخل للدولة المسلمة، ومورد من موارد الاقتصاد الإسلامي في المجتمع، قال -جل شأنه-: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١) وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

لقد شرعت الزكاة لمعالجة مشكلة الفقر ورعاية البؤساء، والأخذ بأيديهم من حياة الجوع والحرمان إلى حياة كريمة بعيدة عن الضنك والضيم؛ حيث فرض الله على الأغنياء كفالة اليتامى ورعاية الأرامل، ومساعدة المساكين، ومد يد العون إلى ذوي الحاجات الخاصة الذين تفيض أعينهم حزناً ألا يجدوا ما ينفقونه في حاجاتهم الضرورية، قال -تعالى-: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾، وقال -جل شأنه-: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٥) آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ (١٦) كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨) وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾.

## من أهداف الزكاة

إن من أهداف الزكاة حماية المجتمع من التصدع والتفكك، ووقايته من الشح والجشع والبخل، وتطهير قلوب الفقراء من الحقد، والغل، والحسد، ولتزكية المال وتنميته بالبركة، ولتسري روح المحبة والمودة والإخاء في أفئدة المسلمين أغنياء وفقراء، حتى يصير المجتمع كالجسد الواحد؛ ولذلك أمر الله رسوله -ﷺ- بأخذ الزكاة من الأغنياء بقوله -تعالى-: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾، وقال -ﷺ-: «مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم مثل الجسد إذا اشتكى منه شيء تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

## حق مقرر في مختلف الأموال

إن الزكاة حق مقرر في مختلف الأموال التي يمتلكها المسلم ويستثمرها، من عروض التجارة وغيرها، وحدد مقدارها بربع العشر أي ٢,٥٪ في الأموال التي تمكث عند صاحبها عاماً هجرياً،



وكانت فائضة عن حوائجه الأصلية، كما حدد الشارع الحكيم مقدار زكاة الثروة الزراعية والحيوانية، فإذا أدى كل من وجبت عليه الزكاة التي هي حق للمساكين والفقراء وجد مجتمع ترفرف عليه أعلام السعادة والرخاء، قال يحيى بن سعيد: «بعثني الخليفة عمر بن عبدالعزيز لجمع الزكاة في إفريقية فجبيتها، وطلبت فقراء أعطيها لهم فلم أجد من يأخذها منا، فقد أغنى عمر بن عبدالعزيز الناس، فاشتريت بها رقاباً فأعتقتهم».

### مصارف الزكاة

لقد حدد الله -تعالى- مصارف الزكاة وأهلها المستحقين لها بمقتضى علمه وحكمته وعدله ورحمته، فشملت جميع الطوائف الفقيرة والبائسة والمستضعفة، وكفلت لهم ما يغنيهم عن ذل السؤال، وعن الحاجة، كما تنفق الزكاة في الجهاد، وفي الدعوة إلى الإسلام، وفي وجوه الخير والبر، قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

### العزة والرخاء

ولقد شرع الإسلام ما يحقق للمسلمين العزة والرخاء، والمجد والتقدم، فشرع بجانب الزكاة الكفارات والوقف، وحض على الصدقات، فهي أهم أبواب الخير التي حققت للأمة كثيراً من أهدافها النبيلة، ولقد فطن السلف الصالح إلى ذلك فبادروا إلى الأعمال الصالحات، والتبرع بالصدقات فأنشؤوا دور التعليم والعبادات التي يشع منها نور الهداية والعلم إلى سائر الأمصار، وشيدوا الحصون لحماية الثغور والبلاد، وأقاموا ملاجئ للعجزة وذوي الحاجات الخاصة لإيوائهم، وبنوا المستشفيات لرعاية المرضى.

## فريضة الزكاة لون من ألوان التكافل الاجتماعي بين المسلمين ومورد أساس من موارد الاقتصاد الإسلامي في المجتمع

## من بوادر الخير أن ترى المحسنين يتسابقون إلى العمل التطوعي ومساعدة الفقراء والبؤساء داخل البلاد وخارجها

### صور مشرقة

إن التاريخ الإسلامي ذكر لنا صوراً مشرقة من سخاء السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان، الذين أنفقوا أموالهم وتصدقوا بأراضيهم يبقى أصلها وينفق ريعها في وجوه الخير الكثيرة ﴿أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾.

فهذا عثمان بن عفان -رضي الله عنه- وقف بئر رومة للمسلمين يشربون ماءها مجاناً، وقال سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «مَنْ حَفَرَ بِئْرَ رُومَةَ فَلَهُ الْجَنَّةُ، فَحَفَرْتُهَا».

كما أن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- تصدق بأرض له بخيبر على الفقراء والقربى وفي الرقاب (عتق العبيد) وفي سبيل الله، وابن السبيل والضيف. فهم بهذا الصنيع الطيب أنشؤوا حضارة رائعة، ومجتمعاً متماسكاً قوي الأركان، يشد أفراده بعضهم أزر بعض كالبنيان المرصوص كما قال الله عنهم ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ﴾.

## من أهداف الزكاة حماية المجتمع من التصدع والتفكك ووقايته من الشح والجشع والبخل وتطهير قلوب الفقراء من الحقد

### من بوادر الخير

إن من بوادر الخير أن ترى المحسنين يتسابقون إلى العمل التطوعي، ومساعدة الفقراء والبؤساء داخل البلاد وخارجها، حتى وصلت المساعدات إلى أقاصي بلاد العالم بالشرق والغرب عن طريق اللجان الخيرية التي لم تأل جهدًا في سبيل ذلك طامعين في الأجر من الله، قال الله -جل شأنه-: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾، إنهم يقدمون الخير للناس مستبشرين بما قاله المصطفى -صلى الله عليه وسلم-: «مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلا يَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ إِلا الطَّيِّبُ، فَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ، حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ».

### صنائع المعروف

إن أهل الإسلام يتبادرون في تقديم يد العون للمحتاجين؛ لأنهم يعلمون أن صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وأن الشح طريق الهلاك والدمار، فصانوا أنفسهم وأهليهم بهذا الصنيع الطيب، قال الله -جل شأنه- ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾، وفي الحديث أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا وَيَقُولُ الْآخَرُ اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا».

الوقف في تراث الآل والأصحاب (١٥)

# مقاصد شرعية وفوائد فقهية من أوقاف النبي ﷺ وآله

د.عيسى القدومي

**هذه سلسلة مقالات نسلط فيها الضوء على أوقاف آل بيت النبي -ﷺ- وصحابته الكرام، وعرض أنواع الأوقاف ومجالاتها، وآثارها في الدين والمجتمع، مع ذكر جملة من المقاصد الشرعية والفوائد الفقهية في تلك الأوقاف، جمعنا فيها ما رُوي من الأحاديث والآثار الواردة في هذا الباب، والدالة على حرص الآل والصحب الكرام -رضي الله عنهم- على الامتثال التامّ لتوجيه النبي -ﷺ- في بذل المال واحتباس الأصول، وقفًا تنتفع به الأمة الإسلامية، وتنال به عظيم الأجر والثواب.**

بالعَوْدَة إلى ما أَوْرَدْنا من أنواع الوقف في العصر النبويّ وعصر الصحابة، ثمّ العصور المتأخرة إلى ما قبل عصر انتكاسة الثقافة الوقفيّة في العصر الحاضر، نجد الآتي:

### الثابتَ من أوقاف الصحابة -رضي الله عنهم

الثابتَ من أوقاف الصحابة -رضي الله تعالى عنهم-، أنها كانت أكثر لُصوقًا بالحاجات المباشرة والآنيّة والرّاهنة للمجتمع المسلم، أو الحاجات الخاصّة بالواقف، التي تمثّلت تحديداً وحَصْرًا في مظهرين: الوقف على الذرّيّة، واستبقاء شيءٍ من منفعة الوقف لشخص الواقف، ولم يوجد هذا كثيراً، إنّما رُصِدَ في أوقاف أنس بن مالك، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن عمر -رضي الله عنهم- جميعاً.

أمّا القسمُ الخيريُّ أو المشتركُ من هذه الأوقاف فهو على ما ذكرنا، في كفاية فقير طعامًا أو شراباً أو كسوةً، أو على ابن السبيلِ والضّيف، أو على الجهادِ في سبيل الله، ويمكن أن يُختَصَرَ ذلك في القول: بأنّ أوقافَ الصّحبِ والآل كانت على الرسالةِ الإسلاميّة في شِقَّيْهَا الدّعَوِيّ والأخلاقيّ.

### حفظ الدّين

انتشرت الأوقافُ المتعلّقة بحفظ الدين، بدءًا من المساجد نفسها، وما يُوقَف عليها لصيانتها وتوفير الدّخل الضروريّ لنفقاتها التشغيليّة، من رواتب الإمام والخطيب والمؤذّن والخادم، والسُّرُج والسّجّاد والبُسُط والسّقاءات وأماكن الوضوء والطّيب والبخور، وغير ذلك، وتنبع أهميّة هذا القطاع من الأوقاف للدّين، من أهميّة المساجد نفسها، بوصفها العلامة الفارقة لدار الإسلام، ومواضع الأذان، ومجتمع المسلمين في الجُمَع؛ حيث تظهر الشّوكة وتتجدّد الأخوّة وتُبَثُّ الهموم، ويُفتقَدُ الغائبُ، ويُلْحَظُ المحتاج، ويقصدُها الباحثون عن النّور والهدى من الزائرين والوفود والمستفتين والمسترشدين.

وأمّا القطاعات الأخرى المتصلة بالدّين، فكالمكتبات، والكتاتيب، والمدارس الشرعيّة التي تخرّج منها جُلُّ أئمّة الإسلام وعُقُولُه الكبيرةُ من كبار الفقهاء والعلماء والأطبّاء، الذين أذعنت لهم الدنيا بالذكاء والفطنة والعبقريّة.

وثمّة أوقافٌ أخرى على شعائر أخرى تعبُّديّة، مثل الوقف على إفطار الصائمين، أو لرَفْدِ الراغبين في الحجّ والعمرة والزيارة بالنّفقة، وللإنفاقِ على المجاورين في الحرمَيْن الشريفين والمسجد الأقصى، وعلى المنقطعين للتعبُّد والخَلْوَة والتحقُّق بالمقامات القلبيّة العليا من الصوفيّة والمتزهّدين.

ومن أهمّ ذلك وأَوْلاه: ما كان يُوقَفُ على المجاهدين في سبيل الله، والمرابطين على الثّغور، وعُدَدِ الجهادِ والحرب من الخيل والسيوف والرماح والدّروع، ومعلومٌ أنّ مقصدَ الجهادِ الأعظم هو حتى ﴿يَكُوْنَ الدِّيْنُ لله﴾.

### حفظ النّفس

إنّ الأوقافَ على حاجاتِ ذوي الحاجات المختلفة، من الفقراء والمساكين وأبناء السبيل، في حدود الطعام والشراب والكسوة، تصبُّ في هذا المقصد مباشرةً، وكذلك أصحاب الحاجات الأكثر خصوصيّةً، كالمرضى والزّمْنَى وأصحاب العاهات، فقد قامت لكلّ شريحة منهم دُورٌ خاصّةٌ ترعاهم، وأهمّها وأبرزها البيمارستانات التي كانت علامةً فارقةً في تاريخ الدّنيا بأسرها، لا سيما ما كان منها بالأندلس.

ومن أهمّ ما يُذكر في هذا السياق، أنّ حفظ النّفس بالوقف لم يتوقّف على حفظها من الضرر



# الأوقاف بَذْلٌ للمال ونَقْلٌ له مُضاعفًا إلى الدّار الآخرة فهو استثمارٌ ضمن الرؤية الإيمانيّة الكليّة التي ينظر بها المؤمنُ إلى الوجود

اللّاحقِ بالبدن فقط، من الآفات والأمراض التي تصحبُها الأوجاعُ الماديّة، بل لبّت الأوقافُ الحاجاتِ المعنويّةَ للنّفس، بل ضروريّاتها غير المنفكّة عن آدميّة الإنسان، من كفّ أسباب الخجل والحرج الاجتماعيّ، وللقارئ أن يتخيّل ما الذي يعنيه وجودُ وَقْفٍ لإعارة الحُليّ والثياب للعروسِ التي لم يستطع زوجُها أنْ يجهّزها بالمظهر التي تشتهي أن تظهر به بين قريناتها، بل وُجِدَ ما هو أعمق من ذلك في الصيانة والرعاية! إذ يُنسَبُ وقفٌ إلى الأمير حُمَيْد بن عبد الحميد الطوسيّ (ت٢١٠هـ) (أحد قادة المأمون)، وقفَه على أهل البيوتات وذوي الهيئات الاجتماعيّة الذين يعيشون على مستويات خاصّة من الرفاهيّة والسّعة، وجهةُ الوقف، على أنّ من تعرّض منهم إلى جائحة في ماله، أو خسارة كبيرة في تجارته تُلجئُه إلى السؤال والاحتياج إلى غيره، يُكفى من هذا الوقف، لعدم اعتياد مثله على السؤال والاقتراض، فالشأن المعتادُ أنّ مثلَه تأبى نفسُه عليه السؤال وإظهار الاحتياج، فيحرّج ذلك عليه.

### حفظ العقل

حولَ مقصد حفظ العقل ملاحظتان:

الأولى: أنّ العقلَ داخلٌ في النّفس، فكلُّ ما يحفظُها يحفظُهُ بالتّبع؛ إذ ليس للعقل كيانٌ مستقلٌ، بل هو من صفات النّفس.

الثانية: أنّ مُفسدات العقل على ضربَيْن: حسيّةٌ ومعنويّة.

فمن الحسّيّة: شُرب الخمر، وما يُلحقُ بها ممّا يُذهبُ العقلَ من الموادّ التي يتعاطاها الإنسان، أو الأفعالِ التي يفعلُها باختياره وهي يدري أنّ عاقبتها زوالُ عقله، ولو مؤقّتًا.

ومن المعنويّة: وهي ما يَعْرِضُ للعقل من تصوُّرات فاسدةٍ عن الوجود، وأوّل ذلك: الضّلال في الدّين، وفقدان الرُّشد وطُروءُ السّفَه في شأن الدّنيا، والانحرافُ في النّظرة إلى شئون الاجتماع البشريّ، والسياسة، وما يتداخَل فيها من حقوق وواجبات وآداب، من فارقَها جُملةً صُنِّفَ في جملةِ الشّواذّ، ولم يُرَ على سواءٍ من أمره.

وإذا كان الأمر كذلك، فإنّ علاجَ هذه الآفات العقليّة يكونُ بما يقابلها من:

أوّلاً: توفيرُ الطّعام والشّراب المباح، وحفظ الكرامة، ورفع مستوى المعيشة الحلال، والإعانةُ على هدوء البال، بحيث تتحسّسُ النُّفوسُ النّعمةَ، وتغتبطُ بالعافية، فلا تتطلّع إلى ما وراء ذلك ممّا يُغضبُ اللهَ ويرفعُ نِعَمَه ويُحِلُّ سَخَطَه.

ثانيًا: التعليم والترشيد، وإنارةُ البصائر، وطرحُ المباحث المعرفيّة أمام العقول، وإثراءُ ميادين العلم والثقافة، وتَعْلِيَةُ أقْدارِ المُنتَمين إليها اجتماعيًّا لتكون ميادينَ جاذبةً للنّاشئة وعُموم الخَلْق.

ولا ريب أنّ الوَقْفَ حاضرٌ بكلّ قوّة في توفير هذه العلاجات والوقايات؛ إذ إنّ ما يحفظُ العقلَ يرجعُ في المآلِ إلى ما يحفظُ النّفسَ وما يحفظُ الدّين، وعلى وجه الخصوص: ما يقوّي جبهة الإنسانِ المعرفيّة ويحصّنه أمام الملاهي والسفاسف والمغريات، بإشْغاله بالعلم النّافع، فقد جاءَ في حديث ابن مسعودٍ مرفوعًا: «الاستحياءُ من الله حقّ الحياء، أنْ تحفظَ الرأسَ وما وَعَى، والبَطْنَ وما حَوَى، ولْتَذْكُرِ الموتَ والبِلَى».

### حفظ النّسل

عبّر الأصوليّون عن هذه الضّروريّة تارةً بـ(النّسل)، وتارةً بالنّسَب، وتارةً بالبُضْع، وتارةً بالفَرْج، والكلامُ في المآلِ يرجعُ إلى منع الشريعة التزاحُم والاشتراكَ في الأبضاع؛ لِمَا يترتّبُ على ذلك من ضياع الأنساب واختلاطها، ومن أشهر ما يُمثَّلُ به من التشريعات الإسلاميّة لحفظ النّسَب: تحريم الزّنا، والزجر عن التلبُّس بدواعيه ومقدّماته من النّظر والخَلْوَة، وشرعُ العقوبة الزاجرة عنه والرّادعة عن اقترافه، وهي الحدُّ: الجلد أو الرجم.

ومن أهمّ الوقايات الشرعيّة عن الوقوع في الزّنا: الزواجُ الشرعيُّ، المؤدّي إلى إعفاف الزوجَيْن، الذي يوفّر الدّاعي لاستمرار النّوع الإنسانيّ عن طريق جمع الذكر والأنثى في إطارٍ من الحقوق والواجبات المتبادَلة، ويرشّد الاتصال الغريزيّ بينهما لأجل استمتاعهما المباح.

ذكر ابن بطوطة في رحلته ما رآه بدمشق من أوقافٍ على تيسير الزواج والترغيب فيه، قال: «والأوقافُ بدمشق لا تحصر أنواعها ومصارفها لكثرتها... ومنها أوقافٌ على تجهيز البنات إلى أزواجهنّ، وهنّ اللّواتي لا قُدْرَةَ لأهلهنّ على تجهيزهنّ».

ودار الدُّقّة بمرّاكش، كانت تستقبلُ النّساءَ اللّاتي تضطرُّهُنّ مُغاضَبَةُ الزّوج وسوءُ معاملته إلى الخروج من البيت، فيأوينَ إليها! لهُنّ ما يكفيهنّ من حقّ المبيت والطعام والشراب حتى تزولَ عنهنّ سَوْرَةُ الغضب ووَحْشَةُ الإيذاء! ولو لم يكن كذلك، فـ «النّساءُ لَحْمٌ على وَضَم، كلُّ أحدٍ يشتهيهنّ، وهُنّ لا مَدْفَعَ عندهنّ» كما قال أبو بكر ابن العربي، ومعلومٌ أنّ المرأةَ في مثل هذه الحال من أيسر ما تكونُ حالاً على ضِعافِ النّفوسِ ليستضعفوها ويُراودوها ويهتكوا حُرمَتَها.

### حفظ المال

إنّ الأوقافَ بَذْلٌ للمال، ونَقْلٌ له مُضاعفًا إلى دار أخرى، هي الدّار الآخرة، فهو استثمارٌ ضمن الرؤية الإيمانيّة الكليّة التي ينظر بها المؤمنُ إلى الوجود، إلّا أنّه من جهة الموقوف عليهم، يوفّر لهم كلّ ما يحتاجونه من المال لتلبية حاجاتهم المعنويّة والنفسيّة، على اختلاف فئاتهم واختلاف الهيئة التي ينتفعون بها من الوقف، فأيًّا ما كان ريعُ الوقف الذي يُعطَى للموقوف عليه، طعامًا وشراباً، أو نَقْدًا، أو خدمةً كالتعليم، أو منفعةَ عين كسُكْنَى الدّار، فإنّ هذه جميعاً متقوّمةٌ شرعاً، أي: يمكنُ تقويمُها بالمال.

## الثابتُ من أوقافِ الصحابة رضي الله تعالى عنهم أنها كانت أكثر لُصوقًا بالحاجاتِ المباشرةِ والآنيّة والرّاهنةِ للمجتمع المسلم

## شباب
## تحت العشرين

**إن الشباب هم قوة الأمة وعماد نهضتها، ومبعث عزتها وكرامتها، وهم رأس مالها وعدة مستقبلها، هم ذخرها الثمين وأساسها المتين، عزهم عزنا، وضعفهم ضعفنا، وخسارتهم خسارتنا؛ فدورهم في الحياة دور عظيم جدًا، فعلى أكتافهم قامت الحضارات، وبجهودهم نهضت الأمة الإسلامية على مر العصور واختلاف المجالات، من هنا كانت هذه الصفحة.**

# الإيثار أعلى مراتب الأخوة في الله

ضرب الصّحابة أروع أمثلة الإيثَار وأجملها، ومَن يتأمّل في قصص إيثارهم يحسب ذلك ضربًا من خيال، لولا أنّه منقولٌ لنا عن طريق الأثبات، ومن ذلك ما كان بين المهاجرين والأنصار، فقد أقبل المهاجرون إلى المدينة لا يملكون من أمر الدُّنْيا شيئًا، وقد تركوا أموالهم وما يملكون خلف ظهورهم، وأقبلوا على ما عند الله -عزّوجلّ- يرجون رحمته ويخافون عذابه، فاستقبلهم الأنصار الذين تبوّؤوا الدّار، وأكرموهم أيّما إكرام، ولم يبخلوا عليهم بشيء من حطام الدُّنْيا في صورة يعجز عن وصفها اللّسان، ويضعف عن تعبيرها البيان، فهذا عبدالرّحمن بن عوف -رضي الله عنه- لمّا قدم المدينة آخى النّبيُّ -صلى الله عليه وسلم- بينه وبين سعد بن الرّبيع الأنصاريّ، وعند الأنصاريّ امرأتان، فعرض عليه أن يناصفه أهله وماله، فقال له: بارك الله لك في أهلك ومالك، دلُّوني على السُّوق، وقد وصل الحال بصحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن آثروا إخوانهم بحياتهم، وهذا غاية الجود، ومنتهى البذل والعطاء، وفي غزوة اليرموك قال عكرمة بن أبي جهل: قاتلت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في مواطن وأفرُّ منكم اليوم؟! ثمّ نادى: مَن يبايع على الموت؟ فبايعه عمُّه الحارث بن هشام، وضرار بن الأزور في أربعمائة من وجوه المسلمين وفرسانهم، فقاتلوا قدّام فسطاط خالد حتى أُثْبِتُوا جميعًا جراحًا، وقُتِل منهم خلقٌ، منهم ضرار بن الأزور -رضي الله عنه-؛ فلمّا صرعوا من الجراح استسقوا ماء، فجيء إليهم بشربة ماء، فلمّا قربت إلى أحدهم نظر إليه الآخر، فقال: ادفعها إليه، فلما دُفِعَت إليه نظر إليه الآخر، فقال: ادفعها إليه، فتدافعوها كلُّهم مِن واحد إلى واحد حتى ماتوا جميعًا ولم يشربها أحد منهم -رضي الله عنهم- أجمعين.

## استقامة القلب

استقامة القلب بشيئين: أحدهما: أن تكون محبة الله -تعالى- تتقدم عنده على جميع المحاب، فإذا تعارض حب الله وحب غيره، سبق حب الله حب ما سواه، وما أسهل هذا بالدعوى، وما أصعبه بالفعل! الثانية: تعظيم الأمر والنهي، وهو ناشئ عن تعظيم الآمر والناهي.

## من القصص الرائعة في السخاء

**خرج عبدالله بن جعفر إلى ضيعة له، فنزل على نخيل قوم، وفيه غلام أسود يعمل فيه؛ إذ أتى الغلام بقوته فدخل الحائط كلبٌ ودنا من الغلام، فرمى إليه الغلام بقرص فأكله، ثمّ رمى إليه الثّاني والثّالث فأكله، وعبدالله ينظر إليه، فقال: يا غلام، كم قوتك كلّ يوم؟ قال: ما رأيت، قال: فلِمَ آثرت به هذا الكلب؟! قال: ما هي بأرض كلاب، إنَّه جاء من مسافة بعيدة جائعًا، فكرهت أن أشبع وهو جائع، قال: فما أنت صانع اليوم؟! قال: أطوي يومي هذا. فقال عبدالله بن جعفر: أُلام على السّخاء! إنَّ هذا الغلام لأسخى منّي، فاشترى الحائط والغلام وما فيه من الآلات، فأعتق الغلام ووهبه منه.**

## من درر الشيخ ابن باز -رحمه الله

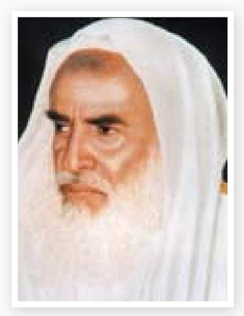
# حقيقة الحب في الله



الحبّ في الله من أهم الواجبات في الإسلام، ومن أعظم أسباب الألفة، والتّعاون على الخير، والتّواصي بالحقّ، وضده من أسباب الفُرقة والاختلاف، فالواجب على المؤمنين أن يتحابّوا في الله، وأن يتعاونوا على البرّ والتّقوى، وأن يتواصوا بالحقّ والصبر عليه، هذا واجبهم، وثبت عنه -ﷺ- أنه قال: يقول الله -جلّ وعلا-: «وجبت محبّتي للمُتحابين فيّ، والمتجالسين فيّ، والمتباذلين فيّ»، ويقول -جلّ وعلا-: «وجبت محبّتي للمُتحابين فيّ، والمتجالسين فيّ، والمتباذلين فيّ، والمتزاورين فيّ»، هذه المحبة تُثمر التّعاون على البرّ والتّقوى، والأمر بالمعروف، والنّهي عن المنكر، وعدم التّساهل؛ لأنّ مُوجب المحبّة أن تأمره بالخير، وأن تنهاه عن الشرّ، وأن تنصح له، شهد أو غاب، هذا من مُوجب المحبّة.

## من درر الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله

# حسن الخاتمة



قال الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله تعالى-: ليس المقصود من حسن الخاتمة أن تموت وأنت في المسجد أو على سجادة الصلاة أو تموت والمصحف بين يديك، فقد مات خير البرية جمعاء -ﷺ- وهو على فراشه، ومات صديقُه الصديقُ أبو بكر -رضي الله عنه- وهو خيرُ الصحابة على فراشه، ومات خالد بن الوليد -رضي الله عنه- على فراشه وهو الملقب بسيف الله المسلول الذي خاض ١٠٠ معركة ولم يخسر أيًا منها، ولكنّ حُسْنَ الخاتمة:أن تموتَ وأنت بريءٌ من الشرك والنفاق، وأن تموتَ وأنت على الكتاب والسنة ومؤمنٌ بما جاء فيهما دون تأويل، وأنت بريءٌ من كل بدعة، وأن تموتَ وأنت خفيفُ الحمل من دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم، مؤديًا حق الله عليك وحق عباده عليك.

## من درر الشيخ الألباني -رحمه الله

# ثمن الحب في الله



الحب في الله ثمنه أن يخلص كل منا للآخر وذلك بالمناصحة، يأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر دائمًا وأبدًا فهو له في نصحه أتبع له من ظله، ولذلك صح أنه كان من دأب الصحابة حينما يتفرقون أن يقرأ أحدهما على الآخر: ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾.

# ذم التجسس واتباع عورات الآخرين

**شدّد رسول الله -ﷺ- في النهي عن التجسس والتحذير منه، وبيّن أنه مفسد للأخوة، وسبب في تقطيع الأواصر والصلات، وسبيل إلى إفساد الناس، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «إيّاكم والظنّ، فإنّ الظنّ أكذب الحديث، ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانًا»، وعن أبي برزة الأسلمي -رضي الله عنه-: قال رسول الله -ﷺ-: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته»، وقوله: «يا معشر من آمن بلسانه، ولم يدخل الإيمان قلبه» فيه تنبيه على أنّ غيبة المسلم من شعار المنافق لا المؤمن، وعن معاوية -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: «إنّك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم»، ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾.**

# فضائل العفة

يُعنى الإسلامُ عنايةً عظمى ببناءِ الأسرةِ وصونِها من أي سهام توجه إليها، ذلكم أن الأسرة قاعدة المجتمع، ومدرسة الأجيال، وسبيلٌ للعفة، وصونٌ للشهوة، وبناء الأسرة في الإسلام متين القواعد، عميق الجذور، لا ينبغي أن نفرط فيه أو نهمل العناية به بأي طريقة من الطرائق؛ لذلك تُعنى هذه الصفحة بشؤون الأسرة المسلمة.

**العفة خلق إيماني رفيع، وثمرة من ثمار الإيمان بالله -تعالى-، وهي دعوة إلى البعد عن سفاسف الأمور وخدش المروءة والحياء، وتقوية للنفس على التمسك بالأفعال الجميلة والآداب الرفيعة، ومن فضائلها ما يلي:**

### (١) العفة عنوان الصلاح

قال -تعالى-: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَاحَفِظَ اللَّهُ﴾، قال ابن كثير -رحمه الله-: «فَالصَّالِحَاتُ» أي من النساء «قَانِتَاتٌ»، قال ابن عباس وغير واحد: يعني مطيعات لأزواجهن: «حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ».

### (٢) العفة سبب في المغفرة

قال -تعالى-: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ، وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾، فبين الله في هذه الآية أن حفظ الفرج وصيانته عن الحرام من جملة أسباب المغفرة والأجر العظيم يوم القيامة.

### (٣) العفة تلبية لنداء الرحمن

قال -تعالى-: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾»، قالت عائشة -رضي الله عنها-: يرحم الله نساء المهاجرات الأول، لما أنزل الله ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ شققن مروطهن فاختمرت بها، فأين نساء المؤمنات اليوم من المسارعة إلى العمل بكتاب الله -تعالى- وسنة رسوله -ﷺ؟ أين هن من الحجاب الكامل الساتر البعيد عن التبرج والفتنة؟ أين هن من طاعة الله -عز وجل- في الأمر بالحشمة والعفاف؟

### (٤) بالعفة كملت مريم

لما ذكر الله -تعالى- مريم امتدحها فقال: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾.

### (٥) العفة مفتاح الجنة

قال رسول الله -ﷺ-: «إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها: ادخلي من أي أبواب الجنة شئت».

## الالتزام بآداب الإسلام

**لن تؤدي الأسرة دورها التربوي على الوجه الأمثل إلا إذا التزمت بالآداب الإسلامية في شؤونها جميعها، في طعامها وشرابها، في نومها واستيقاظها، في مجالسها وأحاديثها، في جدّها وهزلها، في أفراحها وأتراحها، وفي سائر شؤونها، وفي هذا الجو الإيماني، وفي هذا الرقي الأخلاقي ينشأ الجيل المسلم.**

# من خصائص الأسرة المسلمة

**من أهم خصائص الأسرة المسلمة حرصها على إقامة حدود الله؛ أي تطبيق شرعه -تعالى- في جميع شؤونها؛ لذلك لابد أن تقوم على تقوى من الله ورضوان، وتجتمع على هدف واحد هو الذي من أجله خُلقت وتكونت، إنه عبادة الله -تعالى- الهدف الأسمى والمقصد الأعلى لقيامها وتكوينها.**



### الحجاب عبادة وليس عادة

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-: بعض الناس يظنُّون أن حجاب المرأة وستر وجهها عن الرجال الأجانب من العادات لا من العبادات، ولا شكّ أن هذا قول خطأ جدًا؛ فقد أكدت الأدلة من الكتاب والسنة على أن احتجاب المرأة عن الرجال الأجانب ليس من العادات، وإنما هو من العبادات التي يفعلها الإنسان تعبُّدًا لله -عز وجل- واحتسابًا للأجر، وهذا أمر له خطورته؛ لأنه يؤدي إلى أن يُغير هذا الحكم الشرعي في يوم من الأيام ويُقال: إن العادة اختلفت والتقاليد انتفت.

### شروط حجاب المرأة المسلمة

من شروط حجاب المرأة المسلمة أمام الرجال الأجانب التي وردت في الكتاب والسنة ما يلي:

- أن يكون الحجاب ساترًا لجميع البدن.
- أن يكون ثخينًا لا يشفّ عما تحته.
- أن يكون فضفاضًا غير ضيّق.
- ألا يكون مزينًا يستدعي أنظار الرجال.
- ألا يكون مطيّبًا.
- ألا يكون لباس شهرة.
- ألا يُشبه لباس الرجال.
- ألا يشبه لباس الكافرات.
- ألا يكون فيه تصاليب ولا تصاوير لذوات الأرواح.

### بإيماني أصونُ حجابي

بعزيزِ إيماني أصونُ حجابي
وأصونُ عرضي في حِمى جلبابي
كذب الذين يتاجرون بقصّتي
كذبوا وكانوا مثل زيفِ سرابِ
تجريرَهمْ أبصرتُ لا تحريرَهم
قد خابَ مَن قد سار خلف غرابِ
لا لن أكونَ كما أرادوا سلعةً
ضاعت بسوق نخاسةٍ وبغابِ
لا لن أحيدَ عن الحجاب وطهرهِ
رغم الذئاب ورغم نبحِ كلابِ
سأظلُّ أرقى للسماوات العُلا
وأظلُّ أحيا في هدى المحرابِ

## حكم الاستهزاء بمن ترتدي الحجاب الشرعي

**■ ما حكم من يستهزئ بمن ترتدي الحجاب الشرعي وتغطي وجهها وكفيها؟**

● من يستهزئ بالمسلمة أو المسلم من أجل تمسكهما بالشريعة الإسلامية فهو كافر، سواء كان ذلك في احتجاب المسلمة احتجاباً شرعياً أم في غيره، لما رواه عبدالله بن عمر رضي الله عنهما. قال رجل في غزوة تبوك في مجلس: ما رأيت مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونًا ولا أكذب ألسنًا ولا أجبن عند اللقا! فقال رجل كذبت ولكنك منافق، لأخبرن رسول الله -ﷺ- فبلغ ذلك رسول الله -ﷺ- ونزل القرآن فقال عبدالله ابن عمر: وأنا رأيته متعلقاً بحقب ناقة رسول الله -ﷺ- تنكبه الحجارة وهو يقول: يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب ورسول الله -ﷺ- يقول: {أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون، لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين}، فجعل استهزاءه بالمؤمنين استهزاء بالله وآياته ورسوله.

**اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء**

## حشمة المرأة

قال الشيخ عبدالرزاق عبدالمحسن البدر -حفظه الله-: ستر المرأة وحشمتها وحياؤها عائد إلى قوة إيمانها ودينها، وينظر في هذا على سبيل المثال إلى حال أم سلمة -رضي الله عنها- لما ذكر النبي -ﷺ- أنّ المرأة ترخي شبرًا قالت: إذن ينكشف عنها فقال النبي -ﷺ-: إذا ذراعًا لا تزيد عليه، أمّا مَن رقّ دينها وضعف إيمانها فإنّ همتها متجهة إلى الكشف شبرًا أو ذراعًا أو أزيد بحسب رقة الدين.





## هل تبطل الصلاة بالبكاء؟

**■ في معظم صلواتي أجد نفسي باكياً بصوت مرتفع، هل هذا يبطل صلاتي أم لا؟**

● البكاء في الصلاة إذا كان من خشية الله -عز وجل-، والخوف منه، وتذكر الإنسان يوم الآخرة، وما يمر به في القرآن الكريم من آيات الوعد والوعيد، فإنه لا يبطل الصلاة، وأما إذا كان البكاء لتذكر مصيبة نزلت به، أو ما أشبه ذلك فإنه يبطل الصلاة؛ لأنه حدث لأمر خارج عن الصلاة، وعليه فيحاول علاج نفسه عن هذا البكاء حتى لا يتعرض لإبطال صلاته، بل يشرع له ألا يكون في صلاته متعلقاً بغير ما يتعلق بها، فلا يفكر في الأمور الأخرى؛ لأن التفكير في غير ما يتعلق بالصلاة في حال الصلاة ينقصها كثيراً؛ فإن ذلك من عمل الشيطان، ومن وساوسه، ومن سرقته لصلاة العبد، وقد سئل النبي -ﷺ- عن أخل الصفات في الصلاة، فقال: «هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد»، وكما أن هذا واضح في الالتفات بالرأس، فهو كذلك شامل للالتفات بالقلب؛ فإن الشيطان هو الذي يأتي للإنسان في صلاته، ويقول له: اذكر كذا يوم كذا، وكذا حتى يصبح لا يدري ماذا صلى.

**(العلامة الشيخ محمد صالح العثيمين -رحمه الله)**

## حكم من أخذ شيئا سقط منه في أثناء الصّلاة

**■ رجل في صلاة الظهر سقط منه منديل وهو قائم فانحنى ثم أخذ المنديل، فهل تبطل صلاته بهذه الحركة؟**

● نعم تبطل صلاته بهذه الحركة؛ لأنه إذا ركع انحنى حتى وصل إلى حد الركوع فقد زاد ركوعاً، لكن إن كان جاهلاً فلا شيء عليه؛ لعموم قوله -تعالى-: {رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا}، ولذلك لو سقط منك منديل أو مفتاح وأنت قائم تصلي، فدعه حتى تصل إليه عند السجود، أو خذه برجلك إن كنت تستطيع أن تقف على رجل واحدة، خذه برجلك واقبضه بيدك، أما أن ينحني الإنسان ويأخذه من الأرض انحناءً يكون إلى الركوع أقرب منه إلى القيام فهذا لا يجوز.

**(العلامة الشيخ محمد صالح العثيمين -رحمه الله)**

## حكم الإشهاد في الرجعة من الطلاق

**■ إذا طلّق الرجل زوجته ثم راجعها في نفس اليوم، فهل يجب عليه الإشهاد على الرجعة؟ وإذا كان واجباً فماذا يصنع من راجع زوجته دون إشهاد؟**

● السنة الإشهاد على الطلاق والرجعة، يشهد على طلاقها ورجعتها، قال -تعالى-: {وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ}، هذا يعم الطلاق والرجعة، هذا هو السنة، ومن راجع بغير إشهاد صحت الرجعة لكنه ترك المشروع.

**(سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله)**

## قاعدة «كل قرض جر نفعا فهو ربا»

**■ ما حكم الإقراض لشخص على أن يرد ذلك القرض في مدة معينة ويقرضني مثل هذا المبلغ لنفس المدة الأولى، وهل يدخل هذا تحت حديث: «كل قرض جر نفعا فهو ربا» علما بأن طلب الزيادة لم يشترط؟**

● لا يجوز هذا القرض لكونه يتضمن اشتراط قرض مثله للمقرض وذلك يتضمن عقدا في عقد فهو في حكم بيعتين في بيعة، ولأنه يشترط فيه منفعة زائدة على مجرد القرض وهي أن يقرضه مثله، وقد أجمع العلماء على أن كل قرض يتضمن شرط منفعة زائدة أو تواطؤوا عليها فهو ربا، أما حديث: «كل قرض جر منفعة فهو ربا» فهو ضعيف، ولكن ورد عن جماعة من الصحابة -رضي الله عنهم- ما يدل على معناه إذا كان ذلك النفع مشترطا أو في حكم المشترط أو الدين.

**(سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله)**

## علاج قسوة القلب

■ **أشكو من قسوة قلبي وثقل الطاعة عليّ فهل من حل؟ رغم أني مسرفة على نفسي بالمعصية، فما نصيحتك لي ولأخواتي اللاتي شغلن بالموضة ونحوها من الأمور التي تفتن المرأة عن دينها؟**

● أقول: إن قسوة القلب لها دواء وهو الإكثار من قراءة القرآن، دليل ذلك قول الله -عز وجل-: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ والجبل كما نعلم حجارة صماء لو نزل القرآن عليها لخشع وتصدع، كذلك القلب إذا ورد عليه القرآن وقرأ الإنسان بتفكر وتمعن فلا بد أن يؤثر في قلبه، واسمعي إلى قول الله -تعالى-: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾.

فعليك أيتها الأخت بتلاوة كتاب الله بتدبر وتخشع، وسيبدل الله هذه القسوة ليناً ورجوعاً إلى الله تبارك و-تعالى.

أما النساء اللاتي شغلن بالموضات فقد خسرن الدنيا والآخرة إلا أن يشاء الله، وإنك لتعجب من هؤلاء النساء اللاتي شغلن بالموضات يتعبن أنفسهن، ويتعبن أزواجهن، ويتعبن آباءهن، ويتعبن أولياء أمورهن، ثم إن هذا المال يذهب إلى من؟ إلى الشركات التي تورد هذه الموضات وقد تكون الشركات شركات كافرة، فينتفع أعداؤنا بأموالنا.

فنصيحتي للنساء ولأولياء أمورهن: ألا يذهبوا وراء هذه الموضات التي لا خير فيها إلا إضاعة الوقت وإتلاف المال، مع ما فيها من تأثير على القلب في انصرافها عن طاعة الله.

**(العلامة الشيخ محمد صالح العثيمين -رحمه الله)**

## الكتب المفيدة في فهم العقيدة

■ **ما الكتب المفيدة في فهم العقيدة؟.**

● تختلف الكتب المفيدة في فهم العقيدة وغيرها باختلاف الناس في فهمهم وثقافتهم ودرجاتهم العلمية، وعلى كل إنسان أن يسترشد في ذلك بمن حوله من العلماء الذين يعرفون حاله وقوة إدراكه وتحصيله للعلوم.

ومن الكتب النافعة في العقيدة إجمالا (العقيدة الواسطية) بشروحها، و(شرح العقيدة الطحاوية) و(كتاب التوحيد) للشيخ محمد بن عبدالوهاب مع شرحه (فتح المجيد)، وشرحه أيضا (تيسير العزيز الحميد) و(كشف الشبهات) و(ثلاثة الأصول) كلاهما للشيخ محمد بن عبدالوهاب و(التدمرية) و(الحموية) كلاهما لشيخ الإسلام ابن تيمية، وكتاب (التوحيد) لابن خزيمة والقصيدة النونية مع شرحها.

مع العلم بأن أعظم الكتب وأشرفها هو (كتاب الله العظيم) وفيه أوضح بيان للعقيدة الصحيحة وبيان بطلان ما يخالفها، فنوصيك بالإكثار من تلاوته وتدبر معانيه، ففيه الهدى والنور والدعوة إلى كل خير والتحذير من كل شر، كما قال -تعالى-: ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾.

**(اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء)**

## ما يحتاجه الداعية

■ **نحن براعم في الدعوة، ما الطريقة التي نتبعها حتى ندعو الناس على أحسن وجه؟**

● أولا: التسلح بالعلم النافع من الكتاب والسنة، كما قال -تعالى-: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ والحكمة هي العلم، وقال -تعالى-: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ والبصيرة هي العلم؛ فالجاهل لا يصلح للدعوة.

ثانيا: العمل الصالح، قال -تعالى-: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ وقال شعيب -عليه السلام-: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ﴾؛ فيشترط في الداعية أن يجتهد في العمل بما يدعو الناس إليه، حتى يقتدى به ويحسن به الظن؛ لقوله -سبحانه-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾.

ثالثا: الصبر على ما يناله، قال -تعالى- عن لقمان الحكيم: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ وقال -تعالى-: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾.

رابعا: الرفق بالمدعو وتألفه إلى الخير، قال -تعالى-: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ وقال -تعالى-: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ وقال -تعالى- يخاطب نبيه محمدا -ﷺ-: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾.

خامسا: البداءة بما هو أهم، وهو إصلاح العقيدة، ثم بعدها شيئا فشيئا، كما فعل النبي -ﷺ- في العهد المكي والمدني.

**(اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء)**

أوراق صحفية

# تولي المناصب صعب

سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان
٢٠٢٢/٧/٢٥م

**يسعى الناس إلى تولي المناصب، ولاشك أن الطموح أمر مطلوب، ولكن يجب أن يحقق من يطلب المنصب الشروط والمواصفات الخاصة بالمنصب**، فلا يتجاوز من هو أكفأ منه. وهذه المناصب بالدرجة الأولى أمانة، يجب أن تُؤدَّى على أكمل وجه، قال رسول الله -ﷺ-: «إنَّها أمَانَةٌ، وإنَّها يومَ القِيَامَة خزيٌ ونَدَامة، إلا من أخذَها بحقّها، وأدّى الذي عليه فيها».

• **وهناك من يتدخل في تولية المناصب لغير الأكفاء وغير المؤهلين**؛ فلا ينبغي إعطاء المناصب إلا لمن يستحقها، قال النبي -ﷺ-: «إذَا ضُيِّعت الأمَانةُ فانتظر السَّاعةَ. قيل يَا رسولَ الله: وما إضاعتُها؟ قال: إذَا وُسِّدَ الأمرُ إلى غيرِ أهلِه فَانتَظِرِ السَّاعة» ومعنى (وسد الأمر) أي إذا عين شخص في منصب، ومن هذا نعلم مدى الفساد الذي يحدثه تولي من لا يستحق منصبا معينا.

• **ويجب مراعاة الشروط الموضوعة في التعيين في المناصب العامة وعدم تجاوزها**؛ فهناك معايير ينبغي الالتزام بها: كالأقدمية والكفاءة والقدرة على الإنجاز، والحرص على الأموال العامة، وعدم ظلم الموظفين الذين معه، وخدمة المؤسسة والناس الذين يعمل من أجلهم.

• **ويجب على من يسعى لتولي المناصب معرفة الوسائل المعينة على تحقيق الأهداف العامة وتحقيق المصلحة للجميع**، ومراعاة أداء الأمانة، والصدق في التعامل، والإخلاص في تحسين بيئة العمل، والبذل في سبيل تطوير الإنجاز، وإن أخطأ أو قصر في عمله، يجب أن يصلح خطأه، ويكمل تقصيره، وإن لم يستطع فعليه أن يترك المنصب لمن هو أقدر على الإنجاز والعطاء.

• **كما يجب على من يتولى منصبا تحقيق العدل بين الناس؛ فلا يبخس الموظفين حقهم**، ولا يحابي مراجعا على آخر، ولا يقدم إنسانا على آخر لمصلحة في نفسه، بل يقيم العدل بينهم قدر الاستطاعة والمصلحة، ويجب أن ينصح للمنصب بالإخلاص والجد في العمل، واختيار الصالحين والأكفاء لمساعدته.

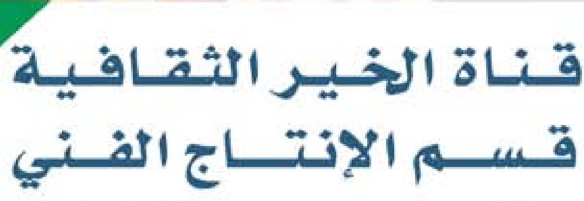
• **ولا شك أن أهم معايير الاختيار للمناصب تتمثل في: القوة والأمانة، والقوة: المقصود بها القدرة العلمية والعملية والفنية على تنفيذ العمل على أكمل وجه**، وتختلف باختلاف المنصب. أما الأمانة: فهي متعلقة بالدين والأخلاق والإخلاص، قال -تعالى-: {إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ} (القصص: ٢٦). ولاشك أن تحقق هاتين الصفتين أمر صعب؛ لذا ينبغي الاجتهاد -قدر الإمكان- للوصول إلى الأكفأ والأفضل.

• **فلا يجوز أن يتولى أحد منصبا عاما وهو ليس كفئا له، ولا توجد فيه الشروط الواجب توفرها فيمن يشغله**، روي عن أبي ذر -رضي الله عنه- أنه قال: «قلت: يا رسول الله ألا تستعملني؟ قال: فضرب بيده على منكبي، ثم قال: يا أبا ذر، إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها».











# قناة الخير الثقافية
# قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.

## وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.



## وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية ( القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي ) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.



**25362528 - 25362529**


جمعية صندوق إعانة المرضى
جمعية صندوق إعانة المرضى
Patients Helping Fund Society
تجوز الزكاة
مشروع علاج
مرضى الكلى
خلّك
معاهم
قيمة
السهم
10
د.ك